الفيسبوك

آدابه وأحكامه

كتبه

علي محمد شوقي



مكتبة الرجاء للطباعة والنشر والتوزيع





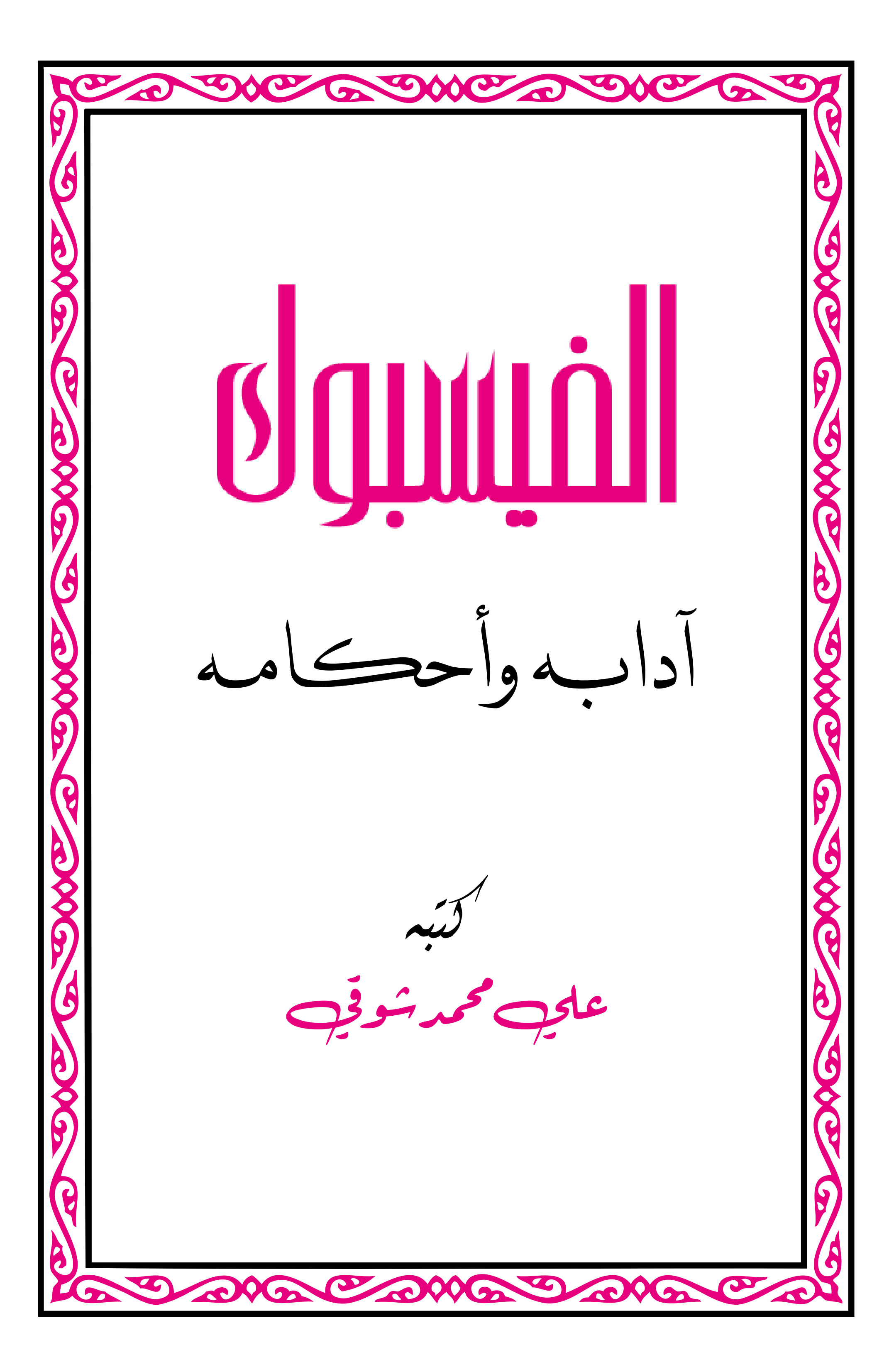
مكتبة الرجاء للطباعة والنشر والتوزيع

00201019988811 - 00201150877724

00201019988811

Sabergalal2013@gmail.com

facebook.com/profile.php?id=100006873252626



الفيسبوك

آدابه وأحكامه

كتبه

علي محمد شوقي



الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م

اسم الكتاب: الفيسبوك آدابه وأحكامه

اسم المؤلف: علي محمد شوقي

القطع: ١٧×٢٤سم

عدد الصفحات: ١٢٠ صفحة

سنة الطبع: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م

رقم الإيداع: ٧٥٩٧ / ٢٠١٧

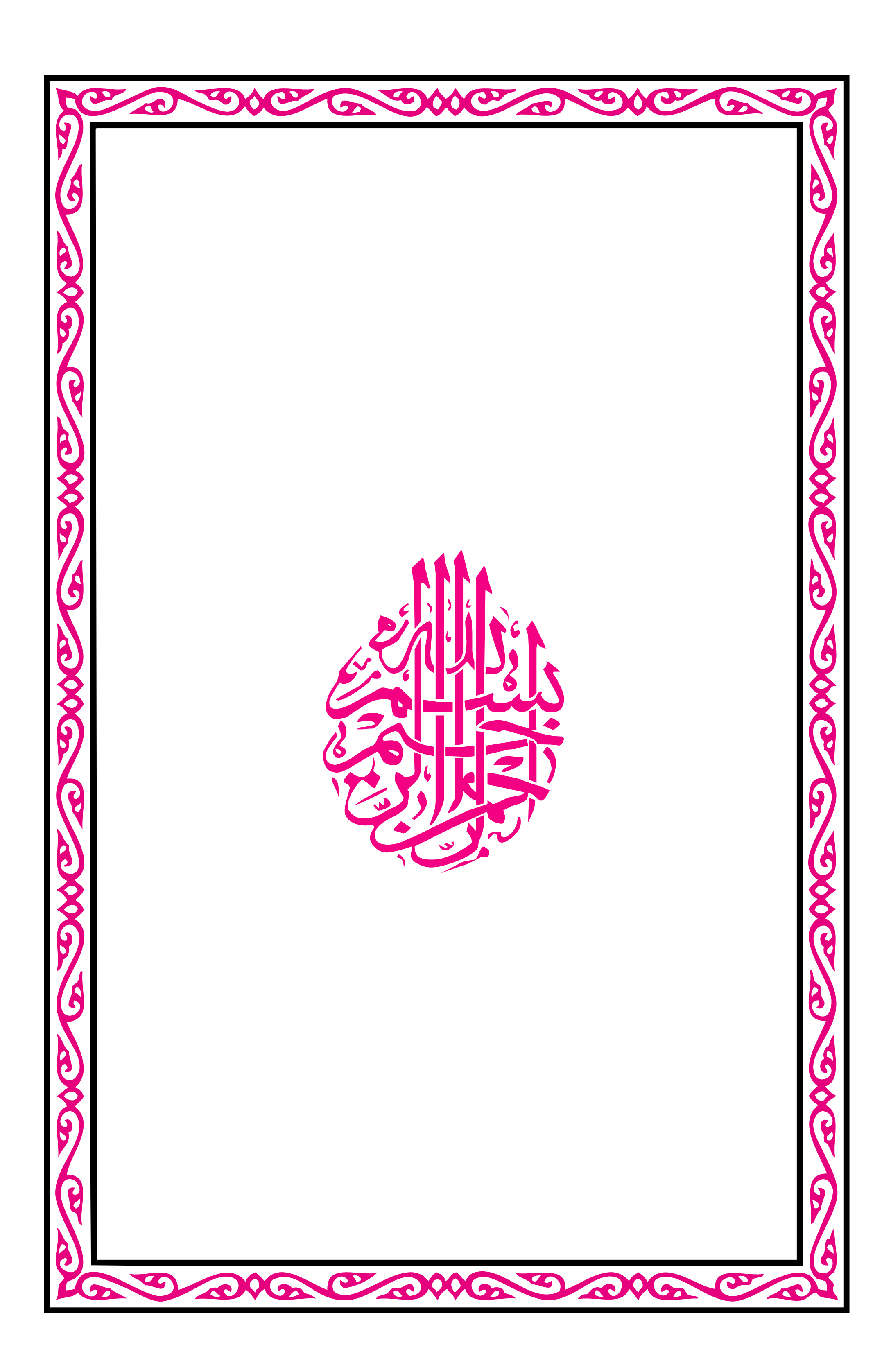
ترقيم دولي: ٩-٢٣٥-٣٩٠-٩٧٧-٩٧٨

مكتبة الرجاء للطباعة والنشر والتوزيع

جـوال: ٠٠٢٠١١٥٠٨٧٧٧٢٤

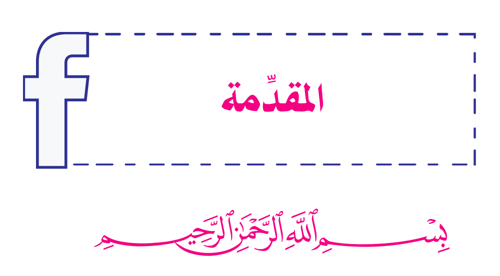
٠٠٢٠١٠١٩٩٨٨٨١١

واتساب: ٠٠٢٠١٠١٩٩٨٨٨١١


بسم الله الرحمن الرحيم

إِهْدَاءٌ
إِلَى مَخْطُوبَتِي

يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ الْوَدُودِ ... أَعْنِي عَلِيًّا لِلْوَدُودِ
الْحَمْدُ لله الْعَلِيِّ الْأَرْفَقِ ... وَجَامِعِ الزَّوْجَيْنِ مِنْ تَفَرُّقِ
اعْلَمْ هُدِيتَ أَفْضَلَ الْخَيْرَاتِ ... زَوْجًا تُدِيمُ نِعَمَ الْحَيَاةِ
وَتُكْثِرُ الْحُبَّ لِذِي الْقُلُوبِ ... وَتُوصِلُ الزَّوْجَ إِلَى الْمَحْبُوبِ
وَيَرْتَقِي فِي الْحُبِّ خَيْرَ مُرْتَقَى ... وَيَقْتَفِي فِيْهِ سَبِيلَ الْمُصْطَفَى
أَحُقُّ شَرْطٍ لازِمِ الْوَفَاءِ ... مَا يُسْتَحَلُّ بِهِ عُلَا النِّسَاءِ
كَمَا أَتَى فِي مُبِينِ التَّنزيلِ ... مِنْ غَيرِ تَضْعِيفٍ وَلَا تَعْلِيلِ
وَلَا يَتِمُّ الْحُبُّ حَتَّى تَجْتَمِعْ ... كُلُّ الحُقُوقِ والْمَوَانِعْ تَرْتَفِعْ
فَإِنْ تَزَاحَمْ عَدَدُ الحُقُوقِ ... يُقَدَّمُ الأَعْلَى مِنَ الْحُقُوقِ
وَكُلُّ زَوْجٍ دَائِمٍ بِفِطْرَتِهْ ... هُوَ الَّذِي يُحِبُّ حَقَّ زَوْجَتِهْ
وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى التَّمَامِ ... بِدَايَةً خَتْمًا مَّعَ السَّلَامِ



المقدِّمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، ورضي الله عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

وبعدُ، فمن المعلوم أنَّ كثيرًا من الأفكار العلمية والبحثية تتألَّق بمرور الزمن، وتعاقُب الأيام، فتتلألأ في جنبات النفس، نيِّرةً متميزة.

وهذا الكتاب الذي بين يديك أيُّها القارئُ الكريم ما هو إلا فكرةٌ، كان غرضي منها أن أُبيِّن -بقدر طاقتي ووسعي- غزارة التشريع الإسلامي في آدابه، وأحكامه، وسعة ألفاظه، وقوة معانيه وعمق مقاصده، واستيعابه للحوادث في كل زمان ومكان، وابتعاده عن جمود الأنظمة وقسوة القوانين.

هذا مع ما رأيتُه من ضرورة تحرير النظر في كثير من قضايا **الفيسبوك**؛ لرفع التهارج علىٰ الصفحات، ودفع التغالب بين **الفيسبوكيين**؛ ولأن هذه النازلة قد اشتهرت في الآفاق، فكانت هذه الرسالة التي بين يديك أيُّها القارئ العزيز: **«الفيسبوك آدابه وأحكامه»**.

والدعاة والمصلحون اليوم بحاجة إلىٰ مرونة الذهن، وقوة التفكير في التغيير، ولكن بدقة ومرونة تُمَيز بين المصالح والمفاسد؛ مرونة كتلك التي علَّمت الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كيف يُوازن بين الإبقاء علىٰ سفينة المساكين المعيبة وبين ذهابها بالكلية.

أما ما يخص التفكير في إصلاح المجتمع: فنحتاج إلىٰ نظر جديد، وفكر جديد يسدُّ الثغرات القائمة في العمل الإسلامي.

وإنَّ إنتاج الأفكار الدعوية الجديدة يكون بالتعامل مع الأفكار القديمة، أو بإنتاج فكرة جديدة بالكلية.

ومن ضمن صور التعامل مع الأفكار القديمة؛ طريقة الاستعارة، وهي أن يستعير الإنسانُ فكرةً موجودة ومطبقة في مجالٍ من المجالات، فيستخدمها في مجال جديد تكون فيه نافعة، وتحل مشكلة كانت موجودة من قبل في هذا المجال.

ومثالها: توظيف شبكة **الفيسبوك** وغيرها من الشبكات للتعريف بالإسلام والدعوة إليه.

وإنَّ وسائل الاتِّصال الحديثة كما أنها فرصة كبيرة يتخذها غير المسلمين؛ لنشر معتقداتهم وتصوراتهم المخالفة لتلك الرسالة، لكنها فرصة أكبر لتبليغ الرسالة المحمدية.

إنني أزعمُ أنَّ وسائل الاتِّصال الحديثة آية دالة علىٰ صدق النبوة المحمدية، وأنَّها فرصة كبيرة لنشر الرسالة المحمدية.

أما كونها آية؛ فلأنها جعلت بلدان العالم كلها بمثابة البلد الواحد الذي كان يُرسَل إليه كلُّ نبي قبل نبيِّنا محمد ﷺ، وفي هذا دلالة علىٰ أن الذي أرسل محمدًا رسولًا للناس كافةً لا لقومه خاصة هو الخالق سبحانه الذي كان يعلم أنَّ العالم كلَّه سيصير بمثابة القرية الواحدة، فلا يحتاج إلىٰ تعدد المرسلين، ولا يحتاج إلىٰ رسول بعد الرسول الذي تعمُّ دعوتُه شعوب العالم أجمعين.

لقد كان هذا التقارب بين بلاد العالم قد بدأ مع مبعث النبيِّ الخاتم ﷺ، لكنه ظلَّ يزداد ويزداد مع تطور وسائل المواصلات والاتِّصالات، حتىٰ وصل إلىٰ ما وصل إليه في عصرنا، وربما تشهد العصور التي تلينا تقاربًا أكبر، بسبب تطور أكثر في مجال الاتِّصالات. فمَنْ غيرُ الخالق سبحانه كان يعلم آنذاك أن هذا سيكون؟

إنَّ الترابط بين شعوب العالم الذي أحدثه هذا التطور الكبير في وسائل الاتِّصال ليس -إذن- مجرد أمرٍ دنيوي بالنسبة للمسلم، وإنما هو أمر يتصل بصميم عقيدته؛ لأن فيه دليلًا يُضاف إلىٰ الأدلة المشيرة إلىٰ صدق رسوله ﷺ.

وأما كونها فرصة لنشر الدعوة؛ فأمر لا يكاد يحتاج إلىٰ بيان؛ فإن الكتب تُكتَب الآن بأسرع مما كانت تُكتَب به في الماضي، وتنتشر علىٰ نطاق أوسع مما كانت تنتشر به، والكلمات لم تعُدْ تقتصر كتابتها بحبر علىٰ ورق، وإنما صارت الملايين منها تُكتَب في أقراص مدمجة يسهل حملها، ويسهل الوصول إلىٰ المادة المكتوبة فيها، والكلمة المنطوقة لم يعُدْ ينتهي صوتُها بانتهاء النطق بها، وإنما صارت تُسجَّل علىٰ اسطوانات مسموعة، وأخرىٰ مرئية، والرسائل لم تعُدْ تحتاج إلىٰ بريد بالجِمال أو حتىٰ بالسيارة أو الطائرة، وإنما صارت تُرسَل في لحظات عبر ما يسمىٰ: الماسنجر، والواتساب، والبريد الإلكتروني، وغير ذلك.

وقد استفاد الدعاة والعلماء وطلاب العلم -بحمد الله تعالىٰ- من كلِّ هذه الوسائل.

ومع هذا كُلِّه فإنَّ بعض الناس لايزالون يُفسِّرون وصول تلك الثقافات علىٰ أنها شرٌّ في كُلِّ حال.

هذا التفسير التآمري للظواهر والأحداث الحياتية ربما أخذ منحًىٰ آخر، هو محاولة التصدي والاستعداء لكل المستحدثات العلمية الحديثة ذات الطابع الإعلامي والجماهيري، والتي هي نتاج تطور تقني محض، وجعلها وكأنها لم تصنع ولم توجد إلا لمحاربة الإسلام ولصرف الشباب المسلم عن دينه؛ حيث ما زلنا نسمع مَن يطالب بتقليص انتشار الإنترنت عمومًا، و**الفيسبوك** خصوصًا؛ لأنه قد يُستخدم في العبث المحرَّم، دون مجرد التفكير في إيجاد بدائل وحلول، وكأن التاريخ يعيدُ نفسَه، فقد كان الطرح الإسلامي قبل عدد من العقود هو محاربة المجلات والإذاعات والتلفاز بعموم، أما اليوم وبعد أن صارت تلك المستحدثات واقعًا مفروضًا، ووُجِدت بدائل إسلامية، صار الطرح مختلفًا؛ فليس كلُّ المجلات تحارَب؛ لأن هناك مجلات إسلامية نافعة، وليس كل الإذاعات سيئةً؛ لأن هناك إذاعات مفيدة وتخدم الدين، وليس التلفاز بعمومه حرامًا؛ لأنه قد يحوي برامج إسلامية جيدة ومفيدة، ومع أنَّ هذا يمثل اليوم وعيًا، إلا أنه وعي متأخر ينطبق عليه المثل الذي يقول: «**حكيم بعد الحادث**».

إننا نضيِّع وقتًا في الانشغال المستمر في محاولة التقصي والتصدي، مما قد يسبب ضياع كثير من الجهود علىٰ حساب بنائنا الداخلي وتكوينه الثقافي، الذي يجب أن يُعدَّ لمواجهة مُتغيِّر لا يكاد يتوقف، وزرع الوعي المبكر في عقول الأجيال.

والخلاصة: أنَّه يجب العمل علىٰ التعامل مع شبكة **الفيسبوك** وتوظيفها لخدمة هذا الدين، وفي هذا الجانب هناك جهد جيِّد تقوم به بعض الهيئات الإسلامية الرسمية؛ كدور الإفتاء، وقد أدىٰ هذا الجهد في كثير من الأحيان إلىٰ فهم وتعامل أحسن للدين الإسلامي.

وفي آخر هذه السطور التي لا تعدو أن تكون إشارات مقتضبة لقضايا تحتاج الكثير من الحوار والنقاش، أرجو أيُّها القارئ الجليل أن تكون معالم هذه الأفكار قد اتضحت لديك وتجلَّت، وإن كان بشكل مختصر ومتعجل؛ لأنني أعوِّل كثيرًا علىٰ قدرتنا في مراجعة مواقفنا وتصوراتنا، وعلىٰ النقد الذاتي المتبصر لمسيرتنا وواقعنا، وإن كان هذا النقد لا يصفو في بداياته من أخطاء.

واللهَ أسألُ أن ينفع بهذا الكتاب، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وكتب

أبو مالك

علي محمد شوقي

قرية كفر بُهُوت، مركز نَبَروه،

محافظة الدَّقَهْليَّة، مِصْرُ حَرَسَها الله

ali. shawky97@gmail. com

الثلاثاء: ١٦ ذو القعدة سنة ١٤٣٨هـ

٨ أغسطس سنة ٢٠١٧ م



خطة البحث

اشتمل هذا البحث علىٰ مقدمة، وسبعة فصول، وخاتمة، وقد اشتمل كلُّ فصلٍ علىٰ ضوابط وفروع تراها في مواضعها.

الفصل الأول: الآدابُ العامة للفيسبوك.

الفصل الثاني: الآداب المتعلقة ببيانات الصفحة الشخصية.

الفصل الثالث: الآداب المتعلقة بطلب الصداقة أو حذفها، وكذا الحظر.

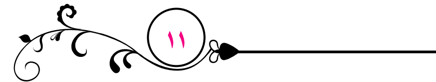
الفصل الرابع: الآداب المتعلِّقة بالإعجاب بالصفحات أو الانضمام إلىٰ المجموعات.

الفصل الخامس: الآداب المتعلقة بالنشر الفيسبوكي.

الفصل السادس: الآداب المتعلقة بالإعجاب بالمنشورات أو التعليق عليها.

الفصل السابع: الآداب المتعلقة بالمراسلات الفيسبوكية.





الفصل الأول
الآدابُ العامةِ للفيسبوك

اعلم أيُّها المسلمُ الكريم أنَّ هناك آدابٌ جليلةٌ يجب التزامها، في هذا العالم المسمىٰ: «**الفيسبوك**»، وهي:

١- المعاونة علىٰ البر والتقوىٰ:

فيجب عليك أن تتعاون مع أصدقاء صفحتك وغيرهم علىٰ البر والتقوىٰ، لا علىٰ الإثم والعدوان، قال تعالىٰ: ﴿... وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ ...۝٢﴾ [المائدة].

والبِرُّ: هو كلمة جامعة للخير، تشمل كُلَّ ما أمر به الشرعُ واطمأن إليه القلب.

وَالتَّقْوىٰ: هي امتثال المأمورات واجتناب المنهيات.

والإِثْم: المعصية والذنب، وهو كل ما حاك في الصدر وكَرِهْتَ أن يطلع عليه الناس.

والعُدْوان: التعدِّي في حدود الله(١).

٢- نَفْعُ العباد بكلِّ البلاد:

فإنَّ **الفيسبوك** من نِعَم الله عَزَّوَجَلَّ لمن عَقِل وعَلِم؛ فإنك تستطيع أن تنفع به الناس في جميع الدنيا؛ من خلال كتاب علمي صالح تنشره، أو موعظة تُذَكِّر بها، أو سنة مهجورة تُحييها، وهذه نعمة عظيمة امتنَّ الله بها علىٰ أنبيائه وأوليائه الصالحين.

---

(١) انظر: «التفسير المنير» للدكتور وهبة الزحيلي (٦/ ٦٥).

قال الله تعالىٰ علىٰ لسان عيسىٰ ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ...﴿٣١﴾﴾ [مريم].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا): «مُعَلِّمًا مُؤَدِّبًا»[(١)].

وقال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ): «مُعَلِّمًا لِلْخَيْرِ حَيْثُمَا كُنْتُ»[(٢)].

أي: في أيِّ مكان، فالبركة جعلها الله فيه من تعليم الخير والدعوة إليه، فكُلُّ مَن جالسه، أو اجتمع به، نالتْه بركتُه، وسَعِدَ به مُصَاحِبُه[(٣)].

فكُن أنتَ كذلك يا أَخِي الفاضل؛ حريصًا علىٰ نفع الناس في كلِّ مكان من خلال صفحتك **الفيسبوكيَّة**، لعلك أن تنال ما ناله عيسىٰ ﷺ، من الثناء الإلهي، وما ذلك علىٰ الله بعزيز.

ورحم اللهُ القائل:

لِلهِ قَـــومٌ إِذَا حَلُّـــوا بِمَنْزِلَـــةٍ حَلَّ النَّدَىٰ وَيَسِيرُ الجُودُ إِنْ سَارُوا[(٤)]



---

(١) أخرجه ابن شاهين في: «شرح مذاهب أهل السنة» (١/ ٥٢).

(٢) أخرجه ابن جرير في: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (١٥/ ٥٣١).

(٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للعلامة السعدي (ص٤٩٢).

(٤) من شعر: القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي عقامة الحفائلي، ذكره عنه: عماد الدين الكاتب الأصبهاني في: «خريدة القصر وجريدة العصر» (٢/ ٥٥٥)، وانظر: «الدر الفريد وبيت القصيد» لمحمد بن أيدمر المستعصمي (٥/ ٣٥٠).

تحذيراتُ محِبٍّ

إيَّاك يا أخي: أن يكون الفيسبوك سببًا في تفريطك في الطاعة، فإنه لا تفريط أقبح من التفريط في الطاعات، فتكون الحسرة علىٰ ذلك أعظم الحسرات، ألم تقرأ قول الله: ﴿... حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا... ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام]. ويا له من تحسُّرٍ ذهب وقته.

وقال تعالىٰ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ... ﴿٥٦﴾﴾ [الزمر].

وإيَّاك: أن يكون الفيسبوك سببًا في تهاونك بالصلوات، فتقع في مصيبة -وأيّ مصيبة-؛ فتخسر دينك ودنياك، قال الله تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الماعون].

قال: (لِلْمُصَلِّينَ)؛ أي: الذين هم من أهل الصلاة وقد التزموا بها، ثم هم عنها ساهون، إما عن فعلها بالكلية، وإما عن فعلها في الوقت المقدَّر لها شرعًا، فيخرجها عن وقتها بالكلية[١].

قال عطاء بن يسار رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير (الويل): «وادٍ في جهنمَ لو سُيِّرت فيه الجبال لمَاعَت»[٢].

---

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم» للحافظ ابن كثير (٨/ ٤٩٣).

(٢) أخرجه ابن جرير في: «جامع البيان» (٢/ ١٦٨).

وإيَّاك يا أخي: أن يكون الفيسبوك سببًا في غفلتك عن كتاب الله، قال الله جلَّ وعلا: ﴿...وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ۝٢٨﴾ [الكهف].

قال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «غَفِل عن الله، فَعَاقَبَه بِأنْ أَغْفَلَه عَنْ ذِكره»[1].

وقال الله: ﴿...وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧﴾ [يونس].

وإيَّاك: أن يكون الفيسبوك عاملًا لإضاعة أوقاتك، فإنك عن شبابك مسؤول، وعن عمرك مُحاسب، فعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ...»[2].

فإن لم تستطع ضبط نفسك بالضوابط المذكورة: فإيَّاك يا سيدي أن ترضىٰ بشيء قد أشغلك عن الله، فتكون ممن ذمَّهم الله فقال: ﴿...وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا... ۝٧﴾ [يونس].

يعني: اختاروا ما فِي الحياة الدنيا علىٰ ثواب الآخرة، (وَاطْمَأَنُّوا بِهَا): رضوا بها، وسكنوا إليها، وآثروها وفرحوا بها.

وقال رَبُّنا: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ... ۝٣٨﴾ [التوبة]؛ أي: أرضيتم بمنافع هذه الدنيا الفانية بدلًا من ثواب الآخرة الباقية؟![3].

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» للعلامة السعدي (ص٤٧٥).

(٢) حسن بشواهده: أخرجه الترمذي رقم (٢٤١٧).

(٣) «النكت والعيون» للماوردي (٢/ ٣٦٢).

وقال تعالى: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ...﴿٩٣﴾﴾ [التوبة].

قيل في تفسير (الْخَوَالِفِ): «مع أدنياء الناس وسفلتهم»[١].

حفظني الله وإيَّاك بما حَفِظَ بِهِ أولِيائَه.

دُمْتَ راقيًا



(١) «معالم التنزيل في تفسير القرآن» للبغوي (٢/ ٣٧٨).

الفصل الثاني: الآداب المتعلقة ببيانات الصفحة الشخصية

إنَّ بيانات صفحتك الشخصية تشتملُ علىٰ أمورٍ لم تَغفُلها شريعتُنا الإسلامية الكاملة؛ كتسمية الصفحة، أو وضع الصور، وغير ذلك مما نعرضُه بإذن الله وتوفيقه.

أولًا: آداب تسمية الصفحة:

لا شكَّ أن التسمية من المطالب الشرعية التي عمل الشرع علىٰ ضبطها، ووضع القواعد لها؛ فقد كان النبي ﷺ ينهىٰ عن التسمية بالأسماء القبيحة، وبالأسماء التي تقتضي تزكية، ومدحًا؛ كـ «برَّة»، و«تقية»، وغيرها، وحثَّ علىٰ التسمية ببعض الأسماء؛ كـ «عبد الله»، و«عبد الرحمن»، وكَرِه التسميةَ ببعضِ الأسماء؛ كـ «حرب»، و«مُرَّة».

وسبب هذا الاهتمام من الشرع: أن المسلم مطلوب منه التميُّز في كُلِّ الأمور، حتىٰ في مثل هذه الأمور التي قد يَستَخِفُّ بها بعضُ النَّاس.

وهناك بعض الآداب الواجب التزامها في تسمية الصفحات الفيسبوكيَّة:

١- يحرم التعبيد لغير الله عَزَّوَجَلَّ:

قال ابن حزمٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«واتفقوا علىٰ تحريم كُلِّ اسمٍ مُعبَّد لغير الله عَزَّوَجَلَّ؛ كعبد العُزَّىٰ، وعبد هُبَل، وعبد عَمرو، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب»**[1].

(١) «مراتب الإجماع» لابن حزم (ص١٥٤).

فالعلماء مجمعون علىٰ أنه لا يُعبَّد الاسم لغير الله، فلا يقال: عبد الرسول، ولا عبد النبي، ولا عبد الكعبة، وما أشبه ذلك، فلا يعبَّد إلا بما كان من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ.

٢- يحرم تسمية الصفحة باسم من أسماء الله تبارك وتعالىٰ، التي اختصَّ بها نفسه:

وقد أورد **ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما هو خاصٌّ بالله تعالىٰ: الله، والرحمن، والحكم، والأحد، والصمد، والخالق، والرزَّاق، والجبَّار، والمتكبِّر، والأوَّل، والآخر، والباطن، وعلَّام الغيوب[1].

ومما يدلُّ علىٰ حرمة التسمية بالأسماء الخاصَّة به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ كملك الملوك مثلًا: ما أخرجه **البخاري ومسلم عن أبي هريرة** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **قال رسول الله** ﷺ: **«إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّىٰ مَلِكَ الْأَمْلَاكِ؛ لَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ عَزَّوَجَلَّ»**[2].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [مريم].

أما التسمية بالأسماء المشتركة التي تُطلق علىٰ الله تعالىٰ وعلىٰ غيره، فيجوز التسمي بها كعليٍّ، ولطيف، وبديع، ويُراد في حقِّنا غير ما يُراد في حقِّ الله تعالىٰ[3].

٣- يحرم تسمية الصفحة بأسماء الكفَّار الخاصة بهم، الدالة عليهم دون غيرهم:

مثل: عبد المسيح، وبطرس، وجرجس ونحوها، من الأسماء الدالة علىٰ ملَّة الكفر.

٤- يحرم تسمية الصفحة بأسماء الأصنام أو الطواغيت المعبودة من دون الله:

كالتسمِّي بشيطان، وهُبَل، ونحوهما.

---

(١) انظر: «تحفة المودود بأحكام المولود» لابن القيم (ص١٢٥).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٦٢٠٥)، ومسلم رقم (٢١٤٣)، واللفظ لمسلم، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) انظر: «الدر المختار شرح تنوير الأبصار» لمحمد بن علي الحصكفي (١/ ٦٦٦).

وكُلُّ ما سبق من الأسماء لا يجوز التسمِّي به، بل هو حرام، وعلىٰ مَن تسمَّىٰ به أن يُغيِّره.

٥- يُكرَه تسمية الصفحة بما تنفِر النفوس من معناه:

لما يحمله من معنًىٰ قبيح أو مثير للسخرية؛ ولما فيه من مخالفة هدي النبي ﷺ في الأمر بتحسين الأسماء، **ومثال ذلك**: اسم حرب، ورشاش، وهيام وهو اسم مرض يُصيب الإبل، ونحوها من الأسماء التي تحمل معانٍ قبيحة، وغير حسنة.

٦- يُكرَه تسمية الصفحة بأسماء فيها معانٍ رَخْوَةٍ أو شهوانية:

ويَكثر هذا في تسمية الإناث، مثل بعض الأسماء التي تحمل أوصافًا جنسية أو شهوانية، وهذا مما يجده الإنسانُ علىٰ صفحات **الفيسبوك**.

٧- يُكرَه تسمية الصفحة بأسماء الفُسَّاق من المغنِّين والمغنيات والممثلين والممثلات ونحوهم:

فإن كانوا يحملون أسماء حسنة فيجوز التسمي بها؛ لأجل معانيها الحسنة، وليس لأجل التشبه بهم أو تقليدهم.

٨- يُكرَه تسمية الصفحة بأسماء فيها معانٍ تدلُّ علىٰ الإثم والمعصية:

مثل سارق، وظالم، أو التسمي بأسماء الفراعنة والعصاة؛ مثل: فرعون، وهامان، وقارون، وخوفو، وخفرع.

٩- ويُكرَه تسمية الصفحة بأسماء الحيوانات المشهورة بالصفات المستهجنة:

مثل: الحمار، والكلب، والقرد، ونحوها.

١٠- تُكرَه تسمية الصفحة بِكُلِّ اسمٍ مضاف إلىٰ الدين أو الإسلام:

مثل: نور الدين، وشمس الدين، وكذلك: نور الإسلام، وشمس الإسلام؛ لما فيها من إعطاء المُسمَّىٰ فوقَ حقِّه، وقد كان علماء السلف يكرهون تلقيبهم بهذه الألقاب، فقد كان **الإمام النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكرَه تلقيبَه بمحيي الدين، وكذلك **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كان يكره تلقيبه بتقي الدِّين، وكان يقول: لكن أهلي لقبوني بذلك فاشتهر.

وقد نصَّ بعضُ العلماءِ علىٰ التَّحريمِ، والأكثرُ علىٰ الكراهةِ؛ لأنَّ منها ما يوهِمُ معاني غير صحيحةٍ ممَّا لا يجوزُ إطلاقُه[(١)].

١١- يُكره تسمية الصفحة بأسماء سور القرآن:

وأعني بها: الأسماء التي لا يُراد بها إلا ألفاظ القرآن، ولا معنًىٰ لها في ذاتها؛ كالحروف المقطعة؛ فإن الذهن لا ينصرف عند سماعها إلا إلىٰ سور القرآن وحروفه؛ مثل: حم، وص، وكذلك الأسماء التي وقع خلاف العلماء فيها؛ **مثل**: طه، ويس، ونحوها، وقد نصَّ **الإمام مالك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ كراهة التسمية بـ «يس»[(٢)].

وأما الألفاظ العربية التي لها معنًىٰ صالح للتسمية به؛ فتبقىٰ علىٰ أصل الإباحة، وإن كانت من أسماء سور القرآن؛ كالشمس والقمر، والنجم والطارق، والفجر، والفتح، والجمعة، والنصر، ويتأكد ذلك بأن هناك من أسماء سور القرآن ما تُستحَب التسمية بها إجماعًا؛ كالسور التي سُمِّيت بأسماء الأنبياء؛ كمحمد، وإبراهيم، ونوح، ويوسف، ويونس، وهود، أو غيرهم من الصالحين؛ كلقمان ومريم.

---

(١) **انظر**: «معجم المناهي اللفظية» لبكر أبو زيد (ص٥٤٤).

(٢) **انظر**: «تحفة المودود» لابن القيم (ص٥٤٤).

🕮 حكم تسمية الصفحة الفيسبوكية بالأسماء المستعارة:

التسمية بالأسماء المستعارة؛ كـ (أبو سفيان المصري)، أو (أم عبد الله) جائز، ولا حرج فيه؛ وذلك لما يلي:

١- أن عامَّة رواد **الفيسبوك**، يعلمون أن هذا الاسم ليس حقيقيًا، وإنما هو رمزٌ، أو إشارة إلىٰ صاحب الصفحة.

٢- أن هذا لا يُعدُّ من الكذب؛ لأن الفيس بوك، والصفحات، أو المجموعات لا يشترطون أن يكون الدخول إليها بالاسم الحقيقي.

٣- أنه لا مانع من أن يُلقِّب الإنسانُ نفسَه بلقب، أو يُكنِّي نفسَه بكُنية، فيقوم هذا اللقب أو الكنية مقام الاسم، ولا يُعدُّ ذلك من الكذب.

٤- قد يجلب الدخول بالاسم الحقيقي ضررًا لبعض الأشخاص؛ كأهل السنة الذين يسكنون في أوساط شيعية ويخافون أن يُعرَفوا، أو النساء، فيختارون الدخول باسم مستعار أو بكنية ونحو ذلك.

ولكن اعلم أيها المسلم أنَّ الاسم المستعار هو في حقيقته اللغوية «لقب»، يريد المتلقب أن يُعرف به بدلًا من الاسم الحقيقي، ولما كانت الألقاب قوالب لأصحابها، يتميزون بها عن غيرهم، ويتخذونها شعارًا لهم تدلُّ علىٰ أشخاصهم؛ كان لا بد من تحسينها واختيار الطيب منها.

يقول الخطيب الشربيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مَعْنَىٰ اللَّقَبِ: اسْمُ مَا يُدْعَىٰ الِاسْمُ بِهِ، يُشْعِرُ بِضَعَةِ الْمُسَمَّىٰ أَوْ رِفْعَتِهِ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ الشُّهْرَةُ، فَمَا كَانَ مَكْرُوهًا نُهِيَ عَنْهُ**»[١].

(١) «مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج» للخطيب الشربيني (٦/ ١٤٢).

حكم تسمية الصفحة في الفيسبوك بمثل: «القرآن والسنَّة»، أو «الله ربي»، أو «القرآن منهجي»، أو التسمي بذكرٍ لله؛ كسبحان الله، ونحو ذلك:

الذي يظهر أن هذا لا يصح؛ لأمور:

١- من الأسماء المكروهة التي تشتهر في بعض بلاد المسلمين، الأسماء المضافة إلىٰ لفظ الدين، أو الإسلام، مثل: نور الدين، أو عماد الدين، أو نور الإسلام، ونحو ذلك وقد كرهها أكثر أهل العلم للذكور والإناث؛ لما فيها من تزكية صاحبها تزكية عظيمة.

قال العلامة المحقق بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وذلك لعظيم منزلةِ هذين اللفظين (الدين) و(الإسلام)، فالإضافةُ إليهما علىٰ وجْهِ التَّسميةِ فيها دعوىٰ فجَّةٌ تُطِلُّ علىٰ الكذبِ»[1].

فهذا الفيسبوكي وذاك، ليسا هما الكتاب، ولا السنَّة، لا حقيقة ولا حالًا.

ومثله، بل أشد منه في المنع تلقيب الصفحة بـ «سبحان الله»!، أو «سبحان الله وبحمده»، أو «الحمد لله»، ونحو ذلك.

سُئل علماء اللجنة الدائمة: مقدم لسعادتكم السيد: «سبحان الله ميانقل»[2]، باكستاني الجنسية، والمقيم بالمملكة العربية السعودية، بمدينة جدة، وأعمل مؤذنًا في وزارة الأوقاف، ولقد تمَّ الاعتراض من قبل إدارة الحج والأوقاف بخصوص

---

(١) «معجم المناهي اللفظية» لبكر أبو زيد (ص٥٤٤).

(٢) هذا هو اسمه!

اسمي، وكل ما أرجوه من سعادتكم هو إفتاؤنا عن هذا الاسم من الناحية الإسلامية والشرعية، هل هو اسم جائز أم لا؟ وإن كان غير جائز فالرجاء إفادتنا بمعروض من قِبلكم حتىٰ يتسنىٰ لي تغيير الاسم من الجوازات، ولكم جزيل الشكر والعرفان.

الجواب: **«يَجبُ عليك تغيير هذا الاسم؛ لأن شخصك ليس هو «سبحان الله»، وإنما سبحان الله ذكر من الأذكار الشرعية، ويجب أن يغيَّر إلىٰ اسم جائز شرعًا؛ كعبد الله، ومحمد، وأحمد، ونحوها»**[1].

٢- أن فيها منافاة لأسلوب لغة العرب؛ فإن هذه العبارات قد وُضِعت لمعان مقصودة شرعًا، معروفة في لغة العرب، ولا يعرف في لغة العرب التسمي، أو التلقب بـ «الله المستعان»، أو «الله أعلم»، أو «الله ربي»، أو «الله كريم»، ونحو ذلك.

٣- أنه ربما يترتب علىٰ أولئك الذين تسموا، أو تلقبوا بتلك الأسماء، والألقاب: ردودٌ، وتعقُّبات، فيها إنقاص لقدر القرآن والسنَّة، والربّ تبارك وتعالىٰ؛ كقولهم لهم: أخطأت يا (#الكتاب_والسنة)!، أو لم تصب يا (#القرآن_طريقي)!، وكذلك هل سيقول له الفيس في الصباح: صباح الخير يا الله ربي؟!!

٤- هذا فضلًا عما يمكن أن يكون من سَبٍّ، وشتمٍ، مما يؤدي إلىٰ امتهان هذه المسمَّيات، والقدح بها.

٥- وقد يُذكر وفاة من تَسمَّىٰ أو تَلقَّب بتلك الألقاب! فماذا سيُقال؟، هل يُقال: وفاة (#الله_ربي)!!، وسيقال: توفي اليوم (#القرآن_والسنَّة)؟!!، ولا شكَّ أن هذا قبيح أشد القبح، ومحرَّم أشدَّ التحريم.

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة - المجموعة الأولىٰ» (١١/ ٤٧٨)، الشيخ عبد العزيز بن باز رئيسًا للجنة، والشيخ عبد الرزاق عفيفي نائبًا، والشيخ عبد الله بن غديان عضوًا.

🕮 حكم تسمية الصفحة بآية قرآنية:

لا يخلو تسمية بعض الصفحات بألفاظ آيات قرآنية من نوع ابتذال لتلك الآيات وتعريض لها للامتهان، ومن ثَمَّ فأرىٰ -والله أعلم- أن لا تُسمَّىٰ الصفحة بلفظ آية من القرآن، ويمكن أن يعتاض عن ذلك بتسميتها باسم ملائم للغرض الذي أُنشئت من أجله، والله أعلم.

🕮 حكم تسمية الصفحة بـ (أسيرة القرآن):

لا ينبغي التسمِّي بهذا الاسم؛ لأنه لفظ محتمل لما يُحمد وما يُذم، فأسيرة القرآن تعني أن القرآن أسرها، وما معنىٰ أن القرآن أسرها؟، هل ذلك علىٰ وجه التبرُّم بما في القرآن من أوامر ونواهي تُقَيِّد الإنسان عن الانطلاق في شهواته؟ أم أن ذلك مقول علىٰ وجه التمدُّح بالعمل بالقرآن، فيكون ذلك من الإعجاب بالعمل والاغترار؟ وكل هذا وذاك مذموم، فالواجب ترك التكلف، وترك الدعاوىٰ الباطلة التي تحتمل الغلو والمبالغة، نسأل الله أن يهدينا سواء السبيل.

🕮 حكم تسمية الصفحة بالألقاب التي تحوي كلمة العشق لله أو رسله وأنبيائه:

كثير من الناس لا سيما النساء يتسمون علىٰ صفحات **الفيسبوك** بألقاب تحوي معنىٰ العشق لله أو رسله وأنبيائه؛ كعاشقة الرحمن، أو عاشقة الله، أو عاشقة الرسول أو المرسلين، وهذا لايجوز؛

١- لأن العشق في اللغة هو: فرط الحب، وقيل: هو عجب المحب بالمحبوب، وقيل: إفراط الحب، ويكون في عفاف وفي دعارة[(١)]، وقيل: هو عمىٰ الحس عن إدراك عيوب محبوبه.

---

(١) انظر: «لسان العرب» لابن منظور (١٠/ ٢٥١).

٢- ومسألة العشق لا تَرِد في حقِّ الله ولا في حقّ نبيه ﷺ، ولا يجوز إطلاق لفظ: «العشق» في حقِّ الله ورسوله ﷺ؛ لأن مسألة العشق تدخلها ناحية رغبة الرجل في المرأة والعكس، ويدخلها التعلُّق بغير الله.

كما قيل:

تولَّــهَ بالعــشق حتــىٰ عَــشِق	فلمَّـــا اســـتقل بــه لــم يُطِــقْ
رأىٰ لُجَّـــةً ظنَّهـــا موجـــة	فلمَّـــا تمكـــن منهـــا غَـــرِق

وإنما الذي ورد في الكتاب والسنة هو تعبير (الحب) و(المحبة)؛ **كقوله تعالىٰ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ... ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة]، **وقوله تعالىٰ:** ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ... ﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة]، **وكقوله ﷺ:** «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ»[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولما كانت المحبَّة جنسًا تندرج تحته أنواع متفاوتة في القَدْر والوصف؛ كان أغلب ما يذكر فيها في حق الله تعالىٰ ما يختص به ويليق به؛ كالعبادة والإنابة والإخبات، ولهذا لا يُذكر فيها لفظ العشق والغرام، والصبابة، والشغف، والهوىٰ، وقد يُذكر لها لفظ المحبة؛ كقوله: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ... ﴿٥٤﴾﴾»[2].

والحاصل: أن المسلم ينبغي له أن يتقيد بالألفاظ الشرعية ولا يجوز له أن يُطلق ألفاظًا في حقِّ الله تعالىٰ لم تَرِد في الكتاب ولا في السنة.

---

(١) أخرجه البخاري رقم (١٤) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ومسلم رقم (٤٤) عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.
(٢) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» لابن القيم (٢/ ١٣٣).

حكم التلقب بالألقاب المنسوبة إلىٰ الجنة؛ كزعفران الجنة، وعصفورة الجنة، ونحو ذلك:

لا شكَّ أن الرجاء واجب، لكنَّ الخوف واجب كذلك، وهذه الألقاب فيها شيء من تزكية النفس، والله أعلم، ولمَّا مات طفل صغير في زمن النبي ﷺ؛ **قالت عائشة أمُّ المؤمنين** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَقُلْتُ: طُوبَىٰ لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَوَلَا تَدْرِينَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ، فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ أَهْلًا»**[1].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: **«نهاها عن المسارعة إلىٰ القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع»**[2].

حكم تسمية الصفحة بأحد أسماء الصحابة أو العلماء؛ كعمر بن الخطاب، أو الإمام مالك:

تسمية الصفحة بأسماء مستعارة كأسماء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأسماء العلماء لا يخلو من محذور؛ لأن هذا الانتساب إلىٰ ذلك الصحابيِّ، أو العالم ربما كان سببًا في الإساءة إليه، فإذا أخطأ هذا الشخص توجَّه الكلام إلىٰ اسم ذلك العلم، فيُخطَّأ الصحابي أو العالم باسم الردِّ علىٰ صاحب الصفحة.

فينبغي أن تُصان أسماء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأسماء العلماء عن الامتهان في التمثيل أو التسمِّي بأسمائهم وأسماء آبائهم في آنٍ واحد، أو باسم الصحابي ولقبه، كما يُسمِّي بعضهم صفحته بـ(عمر الفاروق)، ونحو ذلك.

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٦٦٢).

(٢) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنووي (١٦/ ٢٠٧).

📖 حكم تسمية الصفحة بنحو (الدلوعة، الحلوة، المزيونة):

هذا يخالف الأدب الذي أمر الله به النساء في قوله: ﴿... إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب].

فهذا أمر للنساء أن يتحدثن حديثًا محتشمًا، ليس فيه لين ولا ترقيق للصوت، والهدف من ذلك تطهير قلوب المؤمنين من دنس الفواحش، وتحذير المرأة المحتشمة من الذين في قلوبهم مرض، فالواجب أن تتحلَّىٰ المسلمة بالأدب، والوقار، والحشمة، وأن تتسمىٰ أو تلقب نفسها بما يدلُّ علىٰ ذلك، والابتعاد عما يُثير الشبهة والريبة، وما يستميلُ القلوب من الكلمات والألفاظ التي يُزيِّنُها الشيطان[1].

📖 حكم التسمي بالأسماء المستعارة القبيحة؛ كالشيطان، والجن، والغول، وغير ذلك:

يحرم علىٰ المسلم أن يستعير اسم الشيطان، أو الجن، لما يأتي:

١- جاءت الشريعة الإسلامية تنهىٰ الناس عن سلوك سبيل الشيطان وعن اتِّباعه، بل وحتىٰ عن التشبه به، كما جاء عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ»[2].

فإذا كان التشبه بسلوك الشيطان في أكله وشربه منهيًا عنه، فمن باب أولىٰ النهي عن التسمي باسمه الذي هو أخصُّ خصوصياته التي تدلُّ عليه.

---

(١) انظر: «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» لابن القيم (١/ ١٤).

(٢) أخرجه مسلم رقم (٢٠٢٠).

٢- إنَّ انتشار اسم الشيطان -تحت عذر الأسماء المستعارة- يُجرِّئ علىٰ مخالفة الشريعة، ويُهوِّن من واجب مخالفة الشيطان واجتناب سبيله وطريقه، ويكون ذلك عونًا لأتباع الشيطان علىٰ نُصرة متبوعهم.

٣- التسمية باسم (الجن) أو (الوحش) أو أمثالها من المسميات، فيها من التكبُّر والتجبُّر والحُمق والتعاظم ما فيها؛ لذا فقد نهىٰ النبي ﷺ أن يتسمَّىٰ الرجل بـ (ملك الأملاك)، فقال: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّىٰ مَلِكَ الْأَمْلَاكِ»[(١)].

🕮 حكم التكني بكنية النبي ﷺ؛ أعني: (أبا القاسم):

فقد ورد حديث: «تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي»[(٢)].

وقد اختلف العلماء في هذه المسألة علىٰ مذاهب كثيرة، ومذهب الشافعي وأهل الظاهر: أنه لايحل التكني بأبي القاسم لأحد أصلًا سواء كان اسمه محمدًا أو أحمدَ أم لم يكن؛ لظاهر هذا الحديث، وجمهور السلف وفقهاء الأمصار وجمهور العلماء أن هذا النهي منسوخ؛ فإن هذا الحكم كان في أوَّل الأمر، ثم نُسخ، قالوا: فيُباح التكنِّي اليوم بأبي القاسم لكُلِّ أحد سواء من اسمه محمد وأحمد وغيره[(٣)].

🕮 حكم تسمية الصفحة بـ (إلا رسول الله)، أو بـ (إلاك يا رسول الله):

لا يصح التسمِّي بـ (إلا رسول الله)؛ لأنه مُتضمِّن للحصر، فهو مستثنىٰ من مستثنىٰ منه محذوف، والمعنىٰ: كل شيء مباح لكم إلا رسول الله، فهل يجوز النيل من غير رسول الله ﷺ؟!

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢١٤٣)، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم رقم (٢١٣١)، عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنووي (١٤/ ١١٢).

ومهما يَكُن تقديرُ هذا المستثنىٰ منه فهو خطأ[١].

حكم مشاركة الرجل في الفيسبوك بأسماء النساء، أو مشاركة النساء بأسماء الرجال:

لا يجوز للمرأة أن تتسمَّىٰ بأسماء الرِّجال، ولا الرَّجل بأسماء النساء؛ لما يأتي:

١- لما فيه من الكذب والغش، وقد سبق ونبهت عليه.

٢- لأن هذا نوع من التَّشبُّه، وقد: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّجُلَةَ مِنَ النِّسَاءِ»[٢]؛ أي: المرأة التي تشبه نفسَها بالرجال في اللباس[٣]، وقد «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»[٤].

قال الدكتور مصطفىٰ البغا، في «تعليقه علىٰ البخاري»[٥]: «(الْمُتَشَبِّهِينَ) في اللباس الخاصِّ بالنساء والزينة والأخلاق والأفعال ونحو ذلك».

فإن قيل: إنما نفعل ذلك من باب المزاح، كما هي حجة الذين يفعلون ذلك في المحادثات الفيسبوكية.

قلتُ: الكذب في المزح فيه وعيد خاص، فقد قال ﷺ: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ»[٦].

---

(١) أفاد هذا المعنىٰ في بعض منشوراته الأخُ الفَاضِل الحبيب الشيخ: مُحمَّد سَعيد البُحَيريُّ وفقه الله وسدد خطاه.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود رقم (٤٠٩٩)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) «المفاتيح في شرح المصابيح» لمظهر الدين الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (٥/ ٥٥).

(٤) أخرجه البخاري رقم (٥٨٨٥)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٥) (٧/ ١٥٩).

(٦) إسناده حسن: أخرجه أبو داود رقم (٤٩٩٠) عن بَهْزِ بن حكيم عن أبيه، والترمذي رقم (٢٣١٥)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فإن قال قائل: إنما أتسمَّىٰ باسم النساء؛ لكي أدعوهن إلىٰ الله!!

قلتُ: أنت يا أخي لا يلزمك الكذب حتىٰ تهدي الناس إلىٰ الله، فأهم ما تحرص عليه في أمر الهداية هو نفسك التي بين جنبيك بأن تقيمها علىٰ أمر الله سبحانه، واعلم أن القلوب بيد الله سبحانه وهو القادر علىٰ هداية الناس، وقد يفتح الله عليك ببركة الصدق فيلامس كلامك شغاف القلوب ويأخذ بها إلىٰ باريها سبحانه، فالزم رحمك الله الصدق فهو طريق البِرِّ.

ثم إنَّ هذا قد يكون من وساوس الشيطان ونزغاته، فتقع في حباله، أعاذنا الله وإيَّاك، والله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾ [البقرة].

🕮 حكم انتحال الشخصيات في الفيسبوك:

انتحال الشخصية يمكن أن يكون علىٰ وجه التنقيص لتلك الشخصية، أو علىٰ وجه يسبب له ضررًا، أو علىٰ وجه ينال به المنتحل أمرًا لا يستحقه، أو علىٰ وجه يترتب به الوقوع في أمر محرم، أو علىٰ أيِّ وجه آخر غير ما ذكر.

أ- فإن كان علىٰ وجه التنقيص: كان من الغيبة وكان حرامًا؛ لما في حديث **عَائِشَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، **قَالَتْ**: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا، قَال غَيْرُ مُسَدَّدٍ: تَعْنِي: قَصِيرَةً،... **قَالَتْ**: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا، **فَقَالَ**: «**مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا**»[(١)].

وقوله: (حَكَيْتُ)؛ «بِمَعْنَىٰ: حَاكَيْتُ، فَفِي النِّهَايَةِ؛ أَيْ: فَعَلْتُ مِثْلَ فِعْلِهِ، يُقَالُ: حَكَاهُ وَحَاكَاهُ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْقَبِيحِ الْمُحَاكَاةُ»[(٢)].

---

(١) **صحيح:** أخرجه أبو داود رقم (٤٨٧٥)، والترمذي رقم (٢٥٠٣).

(٢) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للقاري (٧/ ٣٠٤٨).

قال صاحب «عون المعبود»(١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا)؛ أَيْ: مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَتَحَدَّث بِعَيْبِهِ أَوْ مَا يَسُرُّنِي أَنْ أُحَاكِيَهُ بِأَنْ أَفْعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِ أَوْ أَقُولَ مِثْلَ قَوْلِهِ عَلَىٰ وَجْهِ التَّنْقِيصِ».

ب- وإن كان ذلك يسبب الإضرار للشخص المنتحل: كان حرامًا أيضًا؛ لما جاء عن النبي ﷺ من قوله: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»(٢).

وكذا الحكم أيضًا فيما إذا كان المنتحل يفعل ذلك لينال أمرًا لا يستحقه؛ لما فيه من الظلم، أو كان يترتب علىٰ الانتحال الوقوع في أمر محرم؛ لأن ما أدَّىٰ إلىٰ الحرام كان حرامًا.

جـ- وعلىٰ افتراض أن يخلو الانتحال من جميع هذه الافتراضات: فلا أقل من أن يكون إخبارًا بخلاف الواقع، وهذا كذب، ثم إنه قد لا يسلم من أن يكون غشًّا لأصدقاء صفحته وغيرهم، وإنَّ كُلًّا من الغِشِّ والكذب محرَّم، فقد قال النبي ﷺ: «...، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»(٣).

وقال ﷺ: «... وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّىٰ الْكَذِبَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»(٤).

🕮 حكم اختراق صفحات الفيسبوك أو سرقتها:

اختراق الصفحات الفيسبوكية؛ ما يسمَّىٰ بـ(الهاكرز) من المسائل المستجدَّة التي

---

(١) «عون المعبود شرح سنن أبي داود» للعظيم آبادي (١٣/ ١٥١).

(٢) صحيح لغيره: أخرجه ابن ماجه رقم (٢٣٤١)، عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

(٣) أخرجه مسلم رقم (١٠١)، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٤) أخرجه مسلم رقم (٢٦٠٧)، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

ينبغي أن يُنظر فيها إلىٰ المصالح والمفاسد، ولا يحسن الجواب فيها بحكم عام.

والمتتبع والناظر في **الفيسبوك** يرىٰ الكم الهائل من الصفحات والمجموعات التي تقوم بنشر الفساد بل والإلحاد؛ لذا فأرىٰ -والله أعلم- أن الصفحات أو المجموعات المعادية للإسلام معاداة صريحة، لا حرج من تدميرها وتخريبها وإفسادها، والتبليغ عنها؛ لأن هذا جزء من إنكار المنكر، كذلك الحال في الصفحات المنحلة التي تنشر الفاحشة، وتقوم بنشر الصور العارية، والمقاطع الفاضحة.. فهذه لا حرج بتدميرها وتخريبها.

أما الصفحات الشخصية أو العامة -وإن كانت تحتوي علىٰ بعض المخالفات-، فإنه لا يجوز تخريبها أو إفسادها، بل الواجب مناصحة أصحابها والمشرفين عليها بالحسنىٰ.

وأما الصفحات الشخصية أو العامة التي يقوم أصحابها بنشر المبادئ الإسلامية التي تنشر الخير والعلم الشرعي والفتاوىٰ والمواعظ والأخبار الإسلامية، والتي تتمثل في صفحات العلماء وطلاب العلم، فهذه يحرم تخريبها أو تدميرها أو اختراقها؛ لأن هذا من الإفساد الذي لا يحبُّه الله ولا يرضاه، **قال تعالىٰ:** ﴿...وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة]، **وقال ربنا:** ﴿... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [يونس].

ثانيًا: آداب صورة الصفحة أو الغلاف:

بادئ ذي بدء: إنَّ كثيرًا من الناس، بل أكثرهم قد اهتمَّ بوضع صورته وحده، أو مع أصدقائه، أو أقاربه، وإنَّ الناس علىٰ صفحات **الفيسبوك** ما بين قائلٍ بجواز

التصوير الفوتوغرافيِّ، وقائلٍ آخر بمنعه، بل إنَّ بعضهم يتشدد في المنع فيهجُر من يُقلِّد أهل العلم القائلين بالجواز؛ فلابُدَّ إذن من عرض ما يصلُ كاتبَ هذه السطور من حُجةٍ، والله المستعان.

حكم التصوير الفوتوغرافي:

التصوير الفوتوغرافي من المسائل المستجدة، والصور الحادثة.

ولكي يُعرف حكمه لابدَّ من تصوُّرِه تصوُّرًا صحيحًا من أهل التخصص فيه.

وأهل التخصص يقولون عن التصوير: هو تسليط ضوء علىٰ ما يُراد تصويره، فتنعكس أشعة صورة الشيء، فتحفظها العدسة، ويُعرف أيضًا بالتصوير الضوئي.

فالصورة، هي: انعكاس الضوء فتحفظه العدسة.

إذا كانت هذه هي حقيقة الصورة والتصوير الفوتوغرافي، فاعلم أنَّ حكمه منه ما قد اتُّفق عليه، ومنه ما قد اختُلف فيه.

أما المتفق عليه؛ فهو:

١- **جواز الصورة عند الضرورة والحاجة**؛ كالصورة لجواز السفر، ونحو ذلك.

٢- **تصوير المحرم محرم**، فما كان وسيلة لمحرم فهو محرم؛ كالتصوير للتعظيم، أو تصوير الأجنبية، ونحو ذلك.

٣- **جواز تصوير ما لا روح فيه**؛ كالشجر، علىٰ خلاف يسير فيه.

وأما المختلف فيه؛ فهو: عدا ما تقدم، أو بعبارة أخرىٰ: التصوير من حيث هو، من غير نظر للمتعلَّق.

وقد اختلف فيه الفقهاء المعاصرون علىٰ قولين:

القول الأول: أنَّ التصوير الفوتوغرافي محرم.

واحتجوا بما يأتي:

١- عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ»[(١)].

وجه الدلالة:

أنَّ الصورة الفوتوغرافية تدخل في قوله ﷺ: «صُورَةً»، كما أن المصور بالصورة الفوتوغرافية يدخل في عموم قوله ﷺ: «مَنْ صَوَّرَ»، وترتُّب العذاب علىٰ الصورة يدلُّ علىٰ حرمتها، وأنها من كبائر الذنوب.

٢- وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ، وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي عَلَىٰ سَهْوَةٍ لِي فِيهَا تَمَاثِيلُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَتَكَهُ، وَقَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ» قَالَتْ: فَجَعَلْنَاهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ[(٢)].

وجه الدلالة: أنَّ العلة التي من أجلها حُرِّم التصوير، وهي المضاهاة موجودة في التصوير الفوتوغرافي.

واستدلُّوا بغيرها من الأدلة الدالة بعمومها علىٰ تحريم التصوير.

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٩٦٣)، ومسلم رقم (٢١١٠).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٥٩٥٤).

القول الثاني: أنَّ التصوير الفوتوغرافي جائز.

واحتجُّوا بما يأتي:

١- أن التصوير المحرم شرعًا، هو ما كان من صنع الإنسان، والتصوير الفوتوغرافي ليس من صنع الإنسان، وإنما هو حبس ظلٍّ فقط.

٢- قياسًا علىٰ المرآة؛ بجامع الانعكاس.

٣- علةُ المضاهاة ليست موجودة في التصوير الفوتوغرافي.

القول المختار:

القول المختارُ أنَّ التصوير الفوتوغرافي جائز؛ لأنه لا يدخل في أحاديث النهي **من جهتين:**

الأولىٰ: من جهة حقيقته؛ فالتصوير الذي جاءت به النصوص حقيقته: صنع مثل ما خلق الله، بخلاف التصوير الفوتوغرافي؛ فحقيقته نقل لخلق الله.

فالصورة الفوتوغرافية مسمًّىٰ عُرفي، لا شرعي، ولا يجوز حمل المصطلح الشرعي علىٰ العرفي الحادث.

وقد جاءت النصوص بلفظ: «الْمُصَوِّرُونَ»(١)، و«مَنْ صَوَّرَ»(٢)، وجاء في لفظٍ عند **البخاري**: «يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ»(٣)، وهذه الألفاظ تدلُّ علىٰ فعل الإنسان

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٩٥٠)، ومسلم رقم (٢١٠٩).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري رقم (٥٩٥١).

وصنعه في تخليق الصورة التي تضاهي خلق الله، وهذا لا يوجد في الصورة الفوتوغرافية؛ لأن غاية عمله راجع إلىٰ إظهار ما نقله من خلق الله، وليس فيه صنعة لمضاهاة خلق الله.

وما يُسمَّىٰ صورة هو في الحقيقة نقلٌ لخلق الله، ويُنسب إلىٰ خلق الله.

وقد قرَّب هذا المعنىٰ **الشيخ محمد بن صالح العثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ -في أحد قوليه- بقوله: «**ومن نظر إلىٰ المعنىٰ والعلة أجازها؛ لأنَّ العلَّة هي مُضاهاة خلق الله، والتقاط الصورة بالآلة ليس مضاهاة لخلق الله، بل هو نقل للصورة التي خلقها الله تعالىٰ نفسها فهو ناقل لخلق الله لا مُضاهٍ له، قالوا: ويوضح ذلك أنه لو قلَّد شخصٌ كتابة شخص لكانت كتابة الثاني غير كتابة الأول، بل هي مشابهة لها، ولو نقل كتابته بالصورة الفوتوغرافية لكانت الصورة هي كتابة الأول وإن كان عمل نقلها من الثاني، فهكذا نقل الصورة بالآلة الفوتغرافية (الكاميرا)؛ الصورة فيه هي تصوير الله نُقل بواسطة آلة التصوير**»(١)، ويتَّضح ذلك بالجهة الثانية.

الجهة الثانية: من جهة العلة؛ فعِلَّة التصوير الذي جاءت بها النصوص، هي: المضاهاة، وهي علة منصوصة، ولا توجد هذه العلة في التصوير الفوتوغرافي؛ لأنه نفس خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وليس هو بصنعه؛ حتىٰ يشبه ما يصنعه بما يصنعه الله.

وقد جاء في «**صحيح البخاري**» **بلفظ**: «**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي**»(٢)، والتصوير الفوتوغرافي ليس فيه هذه العلة.

---

(١) «مجموع فتاوىٰ ورسائل محمد بن صالح العثيمين» (٢/ ٢٥٣، ٢٥٤).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٥٩٥٣).

وأما من علَّل بكون الصورة وسيلة للشِّرك:

فجوابه: أنَّه ليس جنس الصورة وسيلة للشِّرك، وإنَّما بعض أنواعها، ومما يدلُّ علىٰ أنَّ جنس الصورة ليس وسيلة للشرك: أنَّ النبي ﷺ أجاز الصورة التي في الوسادة، **وقال**: «**إِلَّا رَقْمًا فِي ثَوْبٍ**»[1].

فدلَّ ذلك: علىٰ أنَّ الصورة التي تكون وسيلة للشرك ما كان فيها تعظيم، وهذا مُحرَّم بالإجماع.

وإذا كان التصوير الفوتوغرافي لا يدخل فيما ورد النهي عنه لا من جهة الحقيقة، ولا من جهة العلة فإنه يكون جائزًا، ويدخل تحت قاعدة: «**الأصل في الأشياء الإباحة، إلا ما دلَّ الدليل علىٰ تحريمه**»[2]، وليس هناك دليل ينقل عن هذا الأصل، والله أعلم.

📖 حكم التصوير (سيلفي)، وصور النساء:

اعلم أنَّ القول بالحلِّ مشروطٌ بأن لا يتضمن أمرًا محرَّمًا؛ لأن الأشياء المباحة إذا أدَّت إلىٰ شي محرم كانت حرامًا؛ لأن الوسائل لها أحكام المقاصد.

فمن ذلك:

١- أنَّ الإنسان إذا استعمل التصوير وجب عليه أن يلتزم الخلقة الشريفة التي شرَّفه الله بها وخلقه عليها، وأن يدع ما قد أحدثه بعضُهم بما يسمونه بالتصوير (سيلفي)، فإنه فعل لا يقبله عقل سليم، فضلًا عن دين قويم، فإنه دين رب كريم، خلق وكرَّم.

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٩٥٨)، ومسلم رقم (٢١٠٦).

(٢) انظر: «المنثور في القواعد الفقهية» لبدر الدين الزركشي (١/ ١٧٦).

علمًا أنَّ التصوير السيلفي طريقة من طرق الأداء، وهو تصوير النفس بالنفس، وليس في ذلك تحريم أو مذمَّة، وإنما يُذمّ ما يُحدثه المتصور من أفعال وهيئات مذمومة شرعًا.

٢- أنَّ الصور التي يجوز نشرها تكون للرجال فقط وبشرط أمن الفتنة على النساء، وأما إن كانت امرأة، فلا يجوز ألبتة للمرأة المسلمة المؤمنة العفيفة الطاهرة أن تضع صورتها على الصفحات، فإن هذا من التبرج وإظهار الزينة، وهو وسيلة إلى افتتان الفتيان وعصيان الديان، قال الله تعالى آمرًا المؤمنات: ﴿... وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ... ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب]، قال أبو عبيدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التبرُّج: أن يُبْرِزن محاسنهن»، وقال الزجاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التبرُّج: إظهار الزِّينة وما يُستدعى به شهوةُ الرجل»، وقال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صفة تبرُّج الجاهلية الأولى: «إنَّ المرأة كانت تخرج فتمشي بين الرجال، فهو التبرج»[1].

وضع صور الأطفال في الصور الشخصية أو الغلاف:

إنني هنا أنادي الآباء أن يتجنبوا وضع صور أطفالهم على الصفحات، لا سيما الطفل الرضيع، فإن هذا مما قد انتشر وشاع، وفي نظري يجب أن يُجتنب شفقة على الأولاد من العين أو الحسد، لذلك قال يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لبنيه: ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ... ﴿٦٧﴾﴾ [يوسف]؛ أي: لئلا تصيبكم العين، فإن العين سبب مؤذٍ.

والنهي عن ذلك من باب أخذ الحذار مع التوكل على الجبار؛ ولذلك قال يعقوب بعدها: ﴿... وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

(١) «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (٣/ ٤٦١).

﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ۝٦٧﴾ [يوسف]؛ والمعنىٰ: (وَمَا أُغْنِي) أَدْفَع (عَنْكُمْ) بِقَوْلِي ذَلِكَ (مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ) قَدَّرَهُ عَلَيْكُمْ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَفَقَة[1].

🕮 وضع صور أغلفة الكتب العلمية:

إنَّ وضع صور أغلفة الكتب العلمية التي أَلَّفها صاحب الصفحة هو في نظري شيء حسن، وهو من قبيل نشر العلم، ويجب علىٰ صاحب الصفحة أن يخلص بفعله هذا لوجه الله تعالىٰ، وأن يتجنب الرياء وحبَّ الشهرة.

ثالثًا: أحكام أخرىٰ:

🕮 حكم كتابة العمر علىٰ غير حقيقته في بيانات الصفحة الشخصية:

هذا والله أعلم من الكذب، ولكن إن وُجِدَتْ حاجةٌ شرعية إليه فلا حرج في الإخبار بخلاف العمر الحقيقي، والأولىٰ عندي أن يتخيَّر أحدَ أمرين: إما كتابته علىٰ وجهه الحقيقي، أو ترك كتابته أصلًا.

🕮 حكم جملة (في علاقة مفتوحة)، التي يكتبها بعضُهم في بيانات الصفحة الشخصية:

إنَّ قاعدة: «الحكم علىٰ الشيء فرع عن تصوره»[2] قاعدة جليلة ينبغي أن لا

---

(١) انظر: «تفسير الجلالين» لجلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي (ص ٣١٣).

(٢) هذه القاعدة من قواعد علم المنطق، وهي من أصدق كلمات المنطقيين؛ إذ تشهد لها -في الجملة- نصوص من الكتاب والسنة؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ۝٣٦﴾ [الإسراء]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا =

يغفلها كلُّ من يتصدَّىٰ لفهم قول أو تفسيره؛ لذلك لو طالعنا لفظ: «العَلاقة» - بالفتح- في لغة العرب، لوجدناها تعني: الحب اللازم للقلب[(١)]، يقال في حبِّ الرجل النساء: بِفُلَانٍ مِنْ فُلَانَةَ عَلَاقة[(٢)]؛ أي: حب[(٣)]، وتُجمع علىٰ: عَلائق[(٤)].

قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

لَقَــدْ عَلِقَــتْ مَــيٌّ بِقَلْبِــي عَلاقــةً ... بَطِيئًــا عَلَــىٰ مَـرِّ اللَّيَـالِي انْحِلالُهَـا[(٥)]

هذا هو التصوير البدائي لمعنىٰ كلمة: «عَلاقة».

ثم يأتي تصوير ثانٍ يحتوي علىٰ تقسيم لهذه العَلاقة؛ ذلك أن لفظ العَلاقة التي بمعنىٰ الحُبِّ علىٰ قسمين:

الأول: العَلاقة الشرعية الإسلامية (المقيدة):

كما في قوله ﷺ: «أَدُّوا الْعَلَائِقَ»، قِيلَ: مَا الْعَلَائِقُ بَيْنَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَا تَرَاضَىٰ عَلَيْهِ الْأَهْلُونَ، وَلَوْ قَضِيبٌ مِنْ أَرَاكٍ»[(٦)]. والْعَلَائِقُ: جمع عَلاقة وهي المهر تقع به العلقة بين الزوجين[(٧)].

= ﴿تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [النحل]، وقوله ﷺ: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ»، أخرجه البخاري رقم (٦٤٧٦)، وفي رواية للبخاري (٦٤٧٥): «أَوْ لِيَصْمُتْ».

(١) «الغريب المصنف» لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢/ ٤١١).

(٢) «كتاب الألفاظ» لابن السكيت (ص٣٤٠).

(٣) «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (١/ ٢٠٩).

(٤) «طلبة الطلبة» للنسفي (ص٤٤).

(٥) «لسان العرب» (١٠/ ٢٦٢).

(٦) ضعيف: أخرجه الدارقطني في: «سننه» (٣٦٠٠).

(٧) «طلبة الطلبة» للنسفي (ص٤٤).

وقوله ﷺ: «**وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ**»[(١)]. مِنْ علاقَة الْحبِّ، وَهِي شدته ولزومه.

ويقولون: إِنَّ الْعَلُوقَ من النساء: الْمُحِبَّةُ لِزَوْجِهَا[(٢)].

القسم الثاني: العَلاقة المُطْلَقة، المعبَّر عنها فيسبوكيًّا بـ (المفتوحة):

كما في قوله تعالىٰ: ﴿... فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ...﴾ [١٢٩]، هي التي لا تكون أيِّمًا ولا ذات بعلٍ، كأن أمرها ليس بمستقر[(٣)]؛ فلا هي من غير زوج لها فتستعد للتزوج، ولا ذات زوج يقوم بحقوقها[(٤)].

وكذلك قول المرأة في حديث أُمِّ زَرْعٍ: «إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ»، فإن ذَكرتُ ما فيه من العيوب طلقني، وإن سكت عنه تركني معلقة لا أيِّمًا ولا ذات بعل[(٥)].

ونستخلص من هذا العرض التصويري لمعنىٰ كلمة: «عَلاقة» التي تعني: «الحبَّ» في لغة العرب:

أنَّ مطلقَها دائمًا يأتي مذمومًا قبيحًا، فيه انتهاك للعرض، وخدشٌ للشرف، فلو جعلنا جملة: «**عَلاقة مفتوحة**» في هذا المركب الإضافي؛ لكانت أشدَّ انتهاكًا، وأكثر دلالة علىٰ انعدام الشرف، وغياب الرجولة؛ فتصوَّر أن يقول العرب: «**الْعَلُوقُ من النساء: الْمُحِبَّةُ لِزَوْجِهَا**»، ثم تُجعل هذه العَلاقة عَلاقةً مفتوحة!

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٦٦٠).

(٢) «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس (٤/ ١٢٩).

(٣) «معجم مقاييس اللغة» (٤/ ١٢٩).

(٤) «تيسير الكريم الرحمن» للسعدي (ص٢٠٧).

(٥) «شرح صحيح البخاري» للخطابي (٣/ ١٩٩٠).

وأن **يقول النبيُّ** ﷺ: «**أَدُّوا الْعَلَائِقَ**»؛ جمع عَلاقة، وهي المهر تقع به العَلَقة بين الزوجين، ثمَّ تُجعل هذه العلاقة عَلاقة مفتوحة!

وزيادة علىٰ ذلك: فإنَّ جملة: «**في علاقة مفتوحة**» هي وصف لتلك العَلاقات التي لا تقيدها آداب، ولا تضبطها شريعة، العَلاقة التي تجعل المرأة كل يوم بين يدي رجل مختلف.

فكيف يتسنَّىٰ بعد كُلِّ هذا لإخواننا وأخواتنا الشرفاء والشريفات أن يصفوا أنفسهم بهذا الوصف الفاحش!

نسأل الله أن يهدينا خيرَ سبيل.



الفصل الثالث: الآداب المتعلقة بطلب الصداقة أو حذفها، وكذا الحظر

أولًا: طلب الصداقة:

اعلم أيها الأخ المسلم أن الصداقة **الفيسبوكية** قد تكون من باب إحياء سنة الأُخوَّة في الله بين المسلمين، فقد قال النبي ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ»[(١)]، وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «آخَىٰ بَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَبَيْنَ أَبِي طَلْحَةَ»[(٢)].

ومعنىٰ مؤاخاة المسلم: أن يُنْزِلَه مع أُخُوَّة الإيمان منزلة أخوة النسب جمعًا بين الأخوتين، **والغرض من هذا التنزيل**: أن يعامله بما يعامل به الأخ أخاه من المعاضدة والمساعدة والبر والإحسان، وفعل ما يفعله الإخوان الصالحين[(٣)].

فما أجمل هذه الصداقة **الفيسبوكية** إذا كانت في رضا الله جَلَّ جَلَالُهُ ورسوله ﷺ، ونشر دين الإسلام.

ثم اعلم أنَّ طلب الصداقة من شخص ما، لا سيما إذا كان عالمًا، أو طالب علم، أو ممن تحسبهم من الصالحين، فإن هذا أدبٌ أسلاميٌّ نصَّ عليه ربنا وأقرَّه في كتابه **فقال**: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝٦٦﴾ [الكهف].

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٢٤٤٢)، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومسلم رقم (٢٥٦٤)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم رقم (٢٥٢٨).

(٣) انظر: «شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال» للعز بن عبد السلام (ص١٩٤).

«هَلْ أَتَّبِعُكَ»؛ أي: هل تأذن لي في مصاحبتك واتباعك.

فأنت ترىٰ أن موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قد راعىٰ في مخاطبته للخضر أسمىٰ ألوان الأدب اللائق بالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-؛ حيث خاطبه بصيغة الاستفهام الدالة علىٰ التلطُّف، وحيث أنزل نفسه منه منزلة المتعلِّم من المعلم، وحيث استأذنه في أن يكون تابعًا له، ليتعلم منه الرشد والخير(١).

ثم إن الواجب علىٰ من طُلبت منه هذه الصداقة أن يستجيب إليها، وأن لا يتكبر علىٰ قبولها، إلا لغرض شرعي، فإن من طلب إليك صداقة فإنه توقير منه لك واحترام، لاسيما إذا كان طالب هذه الصداقة أكبر منك سنًّا، أو أكثر منك علمًا، فيجب عليك قبولها، توقيرًا له واحترام، وقد أُمرنا بتوقير أكابر السنِّ، وعلماء الدين.

فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا»(٢)؛ أي: حقَّه(٣).

فإن لم يقبل هذا الشخص صداقتك أو تأخَّر في قبولها، فالتمس الأعذار، وتأدَّب بأدب موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ في طلب الصحبة؛ ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝٦٦﴾؟، وكن علىٰ ذلك رحمك الله.

واعلم أيها الأخ المسلم أن الصداقة **الفيسبوكية** هي صداقة مُخالطة ومجالسة،

---

(١) انظر: «التفسير الوسيط للقرآن الكريم» لمحمد سيد طنطاوي (٨/ ٥٥٢).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد رقم (٢٢٧٥٥)، والبخاري في: «الأدب المفرد» (٣٥٥)، والحاكم في: «مستدركه» رقم (٤٢١).

(٣) انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» للمناوي (٢/ ٣٣١).

بمعنىٰ: أنك من خلال صفحة هذا الشخص، تجالسه مجالسة فكرية ومنهجية، من خلال منشوراته وتعليقاته ورسائله، فاحذر أن يكون هذا الجليس جليس سوء، فإن كان فاجتنبه ولا تقبل صداقته، فإنَّ النبي ﷺ قال: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسُّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»[1]، وَالْقَصْد بِهِ: النَّهْي عَن مُخَالطَة من تؤذي مُجَالَسَتُه فِي دين أَو دنيا وَالتَّرْغِيب فِي مجالسة من تَنْفَع فيهمَا[2].

فمصاحبة الأخيار تُورِّث الخير ومصاحبة الأشرار تُورِّث الشرَّ؛ كالريح إذا هبت علىٰ الطيب عبقت طيبًا، وإن مرت علىٰ النتن حملت نتنًا. وقيل: إذا جالست الحمقىٰ عُلِّق بك من حماقتهم ما لا يُعلَّق لك من العقل إذا جالست العقلاء؛ لأن الفساد أسرع إلىٰ الناس؛ وأشدُّ اقتحامَ ما في الطبائع.

والحاصل: أن الصحبة تؤثر؛ ولذا قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة][3].

ومما ينبغي أن أُنبِّه عليه هنا: أن بعضًا من الناس يَعْمَدُ إلىٰ شخص ما فيطلب صداقته، بمجرد ما رآه من حسن صورته وهيئته، التي رآها في صفحته الشخصية،

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٥٣٤)، ومسلم رقم (٢٦٢٨)، عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «التيسير بشرح الجامع الصغير» للمناوي (١/ ٣٦٤).

(٣) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لملا علي القاري (٨/ ٣١٣٦).

وربما ترك عالمًا أو صالحًا، مع أنَّ النبي ﷺ **يقول**: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَىٰ صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ»، وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَىٰ صَدْرِهِ[(١)].

والمراد: أن الله لا يَقْبل المرء ولا يُقَرِّبُه بحسن الصورة ولا يرده بضد ذلك، وإنما يقبله بحسن العمل وخلوص القلب ويرده بضدِّ ذلك[(٢)].

فكذلك علىٰ المسلم أن يتأدَّب بالأدب الإلهي، فلا يطلب صداقة شخص أو يقبلها بمجرد حسن صورته، ولا يرد صداقته بضد ذلك، وإنما يقبلها أو يطلبها بحسن عمله، وسلامة منهجه ودينه.

🕮 حكم طلب الصداقة الفيسبوكية من الرجل إلىٰ المرأة أو العكس:

الواقع المشاهد في دنيا **الفيسبوك** أن لفظ: «**الصداقة**» لا يلزم منه التعارف، وإنما مجرد متابعة للمنشورات، ويوضح ذلك أن هناك من مشتركي **الفيسبوك** من بلغ عدد أصدقائه **الفيسبوكيين** بالآلاف، فهل ظنَّ أحد أنه يعرف كلَّ هؤلاء الآلاف؟ وإنما هي متابعة فقط، وإذا كان الأمر علىٰ هذه الصورة فالظاهر الجواز -والله أعلم-، بشرط إذن ولي الأمر أبًا أو زوجًا أو غيرهما، ولا شكَّ أن الورع أفضل.

وأما إذا كانت هذه الصداقة تجرُّ إلىٰ التعارف والتراسل[(٣)]؛ كما هو حال

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٥٦٤)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) انظر: «كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه» لأبي الحسن السندي (٢/ ٥٣٦).

(٣) سأبين إن شاء الله تفصيل حكم المراسلات الفيسبوكية في موطنها.

مرضىٰ القلوب، فإن طلب الصداقة أو قبولها لا يجوز، وهو مُنافٍ لمعنىٰ العفاف، ومناقض لمعنىٰ الإحصان؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ قال في حقِّ أهل العفاف من الرجال: ﴿... مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ... ۝٥﴾ [المائدة]، وقال في حقِّ العفيفات من النساء: ﴿... مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ... ۝٢٥﴾ [النساء].

و«**الخِدْنُ**»: الصَّدِيقُ يُطْلَقُ عَلَىٰ الذَّكرِ والأُنْثَىٰ، أو الصَّاحِبِ والصَّاحبة، بأن يكون للمرأة صاحب أو خليل[1].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾؛ «أَيْ: ذَوِي الْعَشِيقَاتِ»[2].

لذا فمن الواجب علىٰ المسلم والمسلمة أن يجعل نفسه في حصن يمنعه من الفاحشة جهرًا، وهو المراد بالمسافحة، أو سِرًّا، باتِّخاذ خدن من الأخدان، والصداقة **الفيسبوكية** بهذه الصورة، تأخذ هذا الحكم، والله أعلم.

📖 عند إرسال طلب صداقة لشخص، سألني الفيسبوك: هل تعرف هذا الشخص؟ فقلتُ: نعم، هل يعدُّ ذلك من الكذب؟

نعم هذا من الكذب، وإذا أبيتَ إلا طلب صداقته، فراسله أن يطلب هو صداقتك، أو أن تتعرَّف عليه فتخرج من دائرة الكذب، والله أعلم.

---

(١) انظر: «تفسير المنار» لمحمد رشيد رضا (٨/ ١٦٥)، و«تفسير المراغي» لأحمد بن مصطفىٰ المراغي (٦/ ٥٩).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» للحافظ ابن كثير (٣/ ٤٣).

ثانيًا: حذف صداقة الأشخاص أو حظرهم:

اعلم أيها المسلم أننا كما أُمرنا بإحسان الصحبة، فكذلك أُمرنا بإحسان المفارقة، كما قال تعالىٰ: ﴿... فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ... ﴿٢٢٩﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالىٰ: ﴿...فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ...﴾ [البقرة].

وهذه الآيات وإن كانت نزلت في مفارقة المرأة، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والقرآن حمَّال ذو وجوه، ويدلُّ علىٰ ذلك عموم قوله ﷺ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ»[(١)]؛ أي: كتب عليكم أن تُحسنوا في كُلِّ شيء[(٢)].

فإذا وجدت من صديق صفحتك شيئًا يخالف الشرع والدين، فعليك بنصحه سِرًّا، فقد قال النبي ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»[(٣)]، وكرِّر النصيحة مرارًا، ولا تهجره بحذف أو حظرٍ طالما كان يستجيب لك، فإن عاد إلىٰ نفس خطئِه، فتذكَّر قول الله تعالىٰ: ﴿... إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ... ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف]؛ أي: بالمعصية[(٤)]، والنبي ﷺ قال لأصحابه: «لَا تَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَىٰ أَخِيكُمْ»[(٥)].

فإن رأيته مُصِرًّا علىٰ معصيته، داعيًا إليها، فعليك بإحسان المفارقة، وإعمال

---

(١) أخرجه مسلم رقم (١٩٥٥)، عن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «مرقاة المفاتيح» (٦/ ٢٦٤٩).

(٣) أخرجه مسلم رقم (٥٥)، عن تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي (٤/ ٢٤٩).

(٥) هذه قطعة من حديث حسن بشواهده، أخرجه أحمد رقم (٤١٦٨).

قاعدة: «**الزجر بالهجر**»، فإنه أدب إسلامي عالٍ، نصَّ عليه القرآن، وبيَّنته السنة، بل عمل به النبيُّ ﷺ، وأصحابه من بعده.

قال الله جلَّ شأنه: ﴿... وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ۝١٠﴾ [المزمل]، وقال الله عن إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ... ۝٤٧﴾ [مريم]، وقال تعالىٰ: ﴿... سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٥٥﴾ [القصص].

وقوله: (سَلامٌ عَلَيْكُمْ): في هذا الموضع ليس المقصود به التحية، لكنْ قصد به المتاركة، وهو لفظ مؤنس مستنزل لسامعه؛ إذ هو في عرف استعماله تحية[1].

وقوله: (لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ): معناه: «لا نطلبهم للجدال والمراجعة والمسابة»[2].

وفي حديث كعب بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ في قصة تخلُّفِه عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، **قال:** «وَنَهَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ»، **وقال:** «فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ»[3].

وهذا إذا كان الهجر لأجل الدين، وهو هجر من يُظهر المنكرات.

وأما الهجر لأجل حظِّ الإنسان فلا يجوز أكثر من ثلاث؛ **قال النبي** ﷺ: «... وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»[4].

---

(١) «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية الأندلسي (٤/ ٢٩٢).

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٤/ ١٤٩)، و«المحرر الوجيز» (٤/ ٢٩٢).

(٣) أخرجه البخاري رقم (٢٧٦٩).

(٤) أخرجه البخاري رقم (٦٠٦٥)، ومسلم (٢٥٥٨)، عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا»[1].

فليتدبر المؤمنُ الفرقَ بين هذين النوعين، فما أكثر ما يلتبس أحدهما بالآخر.



(١) أخرجه مسلم رقم (٢٥٦٥)، «شَحْنَاءُ»؛ أي: عداوة وبغضاء، «أَنْظِرُوا هَذَيْنِ»؛ أي: أخروهما.

الفصل الرابع: الآداب المتعلِّقة بالإعجاب بالصفحات أو الانضمام إلى المجموعات

إنَّ كثيرًا من الصفحات العامة أو المجموعات التي تضمُّ عددًا كبيرًا أو قليلًا من الفيسبوكيين، هي مظنة الغفلات، واللغط، والخصام، والأفعال الفاجرة، ولا تكاد تخلو من المنكرات، وأقل ما يقال فيها أنها كالأسواق، وإذا كان النبيُّ ﷺ نهىٰ عن الجلوس في الأسواق لغير حاجة، فكيف بهذه الصفحات والمجموعات السيئة؟

قال النبي ﷺ: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَىٰ اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَىٰ اللهِ أَسْوَاقُهَا»[1].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأبغضُ البلاد إلىٰ الله أسواقها؛ لأنها محلُّ الغش، والخداع، والربا، والأيمان الكاذبة، وإخلاف الوعد، والإعراض عن ذكر الله، وغير ذلك مما في معناه»[2].

وقال القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والأسواق محلُّ أفعال الشياطين من الحرص والطمع والخيانة والغفلة»[3].

وفي نظري: إنَّ هذه الصفحات والمجموعات فيها ما يزيد علىٰ هذا المذكور، مما يعلمه المطالع.

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٦٧١)، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٥/ ١٧١).

(٣) «مرقاة المفاتيح» (٢/ ٥٩١).

والتواجد في هذه الصفحات أو المجموعات لا يجوز؛ لما ذُكر، ولأنَّه يُعَدُّ إقرارًا بما فيها من منكر، وقد قال النبي ﷺ: «مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[1].

والأصل المنع من تواجد المسلم في مكان يُعصىٰ فيه الله تعالىٰ، قال ربنا: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ...﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام].

ولكن إن كان التواجد في هذه الصفحات أو المجموعات؛ لغرض صحيح؛ كإنكار المنكر وإقامة الحجَّة علىٰ المخالفين فإنه يجوز بل قد يُستحبُّ أو يجب، فلا يُترك المجال لأهل الباطل يصولون ويجولون وينشرون باطلهم دون أن يُتصدَّىٰ لهم، ولا يَضرُّ كون عدد المجموعة سيزيد ما دامت هذه الأغراض الشرعية يُمكن تحقيقها.

ولا شكَّ أنه لا ينبغي أن يتصدَّىٰ لمحاورة أهل الباطل إلا من كان لهم إلمام بقدر كبير من العلم الشرعي، يتمكنون به من ردِّ الباطل وإلا ضعفت حجَّة أهل الحقِّ وقويت شبهة أهل الباطل، وفي هذا من أسباب الفساد ما لا يخفىٰ، والله أعلم.

واعلم أنَّ تسجيلك إعجابًا بصفحة أو انضمامك إلىٰ مجموعة هو مساعدة منك علىٰ نشر هذه الصفحة أو تلك المجموعة إلىٰ أصدقائك وغيرهم وأنت تدري أو لا تدري، فإن كان الغالب علىٰ هذه الصفحات نشر المنكرات، فلا يجوز الاشتراك بها ومتابعتها، أو تسجيل إعجاب بها؛ لأن ذلك من إقرار المنكر والرضا به، ويُخشىٰ أن يكون في متابعتها في هذه الحالة دلالة ونشرًا للمعصية، فيكون المرء شريكًا في الإثم مُعينًا عليه.

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٤٩)، عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأما الصفحات التي فيها أمور نافعة وقد تظهر فيها أشياء محرمة أحيانًا فيكون علىٰ حسب الغرض من ذلك وما تُؤدِّي إليه، لكن الواجب ترك تسجيل الإعجاب بها.

وإيَّاك ومجاملة أصدقائك علىٰ حساب دينك، فلا تسجِّل إعجابًا إلا بما يُرضي الله ويُرضي رسوله ﷺ.

🕮 حكم المجموعات أو الصفحات التي تدعو إلىٰ التعارف بين الجنسين بغرض الزواج:

فقد وُجدَت بعضُ المجموعات والصفحات علىٰ **الفيسبوك**، بعناوين مختلفة تشيرُ إلىٰ الدعوة إلىٰ التعارف بين الرجل والمرأة بغرض الزواج.

ونصيحتي لكُلِّ مسلمٍ ومسلمة أن يبتعد عن هذا الأمر من خلال مواقع الإنترنت، وعليهم أن يلتمسوا ذلك في الواقع، فيجوز للمرأة أن تعرض نفسها علىٰ كُفءٍ لها؛ ليتزوجها، من خلال إرسال رجل صالح إليه، أو غير ذلك بالطرق المشروعة، والأدلة علىٰ ذلك كثيرة.

وقد فعل ذلك بعض الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ علىٰ عهد رسول الله ﷺ، ولم ينكر عليهم ﷺ فعلهم.

فعن سهل بن سعد: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، **فَقَالَتْ**: يَا رَسُولَ اللهِ جِئْتُ لِأَهَبَ لَكَ نَفْسِي، فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَتِ المَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا، **فَقَالَ**: «**هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟**»، **فَقَالَ**: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، **قَالَ**: «**اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا؟**»

فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا، **قَالَ**: «**انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ**» فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ وَلاَ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي -قَالَ سَهْلٌ: مَا لَهُ رِدَاءٌ- فَلَهَا نِصْفُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ، إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ شَيْءٌ**» فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّىٰ طَالَ مَجْلِسُهُ ثُمَّ قَامَ فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُوَلِّيًا، فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ، فَلَمَّا جَاءَ **قَالَ**: «**مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟**» **قَالَ**: مَعِي سُورَةُ كَذَا، وَسُورَةُ كَذَا، وَسُورَةُ كَذَا -عَدَّهَا- **قَالَ**: «**أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟**» قَالَ: نَعَمْ، **قَالَ**: «**اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**»[(١)].

وقد عرض **عمر بن الخطاب** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **ابنته حفصة** بعد موت زوجها؛ عَرَضَها علىٰ **عثمان** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فاعتذر، وعرضها علىٰ **أبي بكر** فلم يجبْهُ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، **فقال له النبي** ﷺ: «**فَخَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، أَتَزَوَّجُ أَنَا حَفْصَةَ، وَأُزَوِّجُ عُثْمَانَ أُمَّ كُلْثُومٍ**»، فتزوج النبي ﷺ حفصة، وزوج عثمان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ[(٢)].

فهذان الحديثان يدلان علىٰ أنه يجوز للمرأة أن تبحث عن الزوج الصالح، وتعرض نفسها عليه. ويجوز لوليِّها أن يفعل ذلك نيابة عنها، وقد يكون في ذلك خير كثير إن صاحبه صدق وإخلاص، كما حدث لعمر حيث نال ما لم يكن يخطر له ببالٍ من الشرف في الدنيا والآخرة بمصاهرة رسول الله ﷺ.

أما إذا كان العرض من خلال الفيسبوك أو غيره من المواقع؛ لتعذر الطرق التقليدية في الزواج، أو لحلِّ مشكلة العنوسة؛ فيُنظر:

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٠٣٠).

(٢) أخرجه الحاكم في: «المستدرك» رقم (٦٧٥١).

فإن كانت تلك المجموعات والصفحات جادةً، ويُشرف عليها أناس من أهل العلم والفضل المعروفين في الواقع، أو تُشرف عليها هيئات رسمية، وهدفهم التوفيق بين الجنسين، وتتخذ الاحتياطات اللازمة والضوابط الشرعية في التعامل بين الرجال والنساء، ويتجنَّب المتقدمون الوقوع في المحاذير الشرعية؛ كالمحادثات، أو المقابلات، سواء عبر الإنترنت أو خارجه، إلىٰ غير ذلك، فيجوز له أن يقوم باستقبال الطلبات من الطرفين، ثم يقوم بالمطابقة بينها، ثم يُعْلِم الطرفين بذلك، دون أن ينشر شيئًا من بياناتهم، وله أن يقتصر علىٰ نشر المواصفات العامَّة التي لا تحصل بها فتنة؛ كالاسم، والعنوان، والبلد، والمؤهلات الدراسية، وذكر المواصفات الشخصية؛ كالطول والقصر، والبياض والسواد، وما شابه ذلك؛ لأنه إذا كان للخاطب رؤيةُ المخطوبة، فمن باب أولىٰ أن توصف له، ولكن بشرط عدم الدخول في تفاصيل تثير الغرائز؛ فهذه الطريقة لا حرج فيها، بل هي من التعاون علىٰ البر والتقوىٰ، مع التنبيه علىٰ أنه لا تتمُّ الخِطْبة بمجرد موافقة الطرفين؛ بل لا تتم حتىٰ يعرض الأمر علىٰ الولي؛ فيقبل أو يرفض.

وأما إن كانت تلك المجموعات هازلةً، يُشرف عليها بعضُ المجاهيل، وهي المعروفة بـ «مواقع هواة التعارف»، أو «البحث عن شريك الحياة» فهي أوكارٌ للمفسدين والمفسدات، الذين كل همهم هو الاصطيادُ في الماء العكر، وتضليلُ المغفلين والمغفلات، واللعبُ علىٰ عقولهم، وجرُّهم إلىٰ الفساد والرذيلة؛ فلا يليق بمن لديه حرص علىٰ دينه وعرضه أن يَدْخُلَهَا، ولا أن يجعل لهؤلاء المفسدين عليه سبيلًا؛ سدًّا للذريعة المفضية إلىٰ ما لا تُحمد عقباه من غشٍّ؛ إذ قد تكون المعلوماتُ غيرَ صحيحة، أو يكون الرجلُ صادقًا في الزواج، لكن المرأة تكذب، أو تكون المرأةُ صادقةً في طلب العفاف، لكن الرجل يكون محتالًا، وهكذا.

واعلم أنَّ كثيرًا من المفسدين يتخذ الإنترنت عمومًا، و**الفيسبوك** خصوصًا وسيلةً للإشباع الجنسي عن طريق المراسلات الغرامية وتبادل الصور؛ بدعوىٰ البحث عن الزوجة؛ فذلك لا يجوز ألبتة، وهو ذريعة لشر عظيم، وباب يلج منه المفسدون والمفسدات إلىٰ ما لا تحمد عقباه.



الفصل الخامس
الآداب المتعلقة بالنشر الفيسبوكي

اعلم أيها المسلم أن للنشر **الفيسبوكي** آداب جليلة، يجب أن تتوفر لمن أراد أن ينشر منشورًا نافعًا، صالحًا، مقبولًا عند الله جلَّ وعلا، بإذنه تعالىٰ:

١- الإخلاص:

فإن الواجب علىٰ الإنسان أن يخلص لله تعالىٰ في جميع أعماله وأقواله، وهذا هو الذي أمر الله به في **قوله**: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام].

كُلِّي لله تعالىٰ ليس لأحد شيء في نفسي أو جارحتي، ما آتيه في حياتي، وما يجريه الله عليَّ، وما يقدر عليَّ في مماتي، الجميع ﴿... لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ... ﴿١٦٣﴾﴾؛ لا يشركك يا رب العالمين في نفسي وفي حياتي ومماتي أحد من الناس، أو غير الناس، فكلِّي لك من غير شريك، فأنت المالك وحدك لي ولغيري من كلِّ ما في الوجود[1].

هذا هو الأصل الذي يجب أن يكون عليه المسلم في كلِّ شيء، ولا سيما في عالم **الفيسبوك** الذي هو عالم اجتماع الناس من مختلف بلاد الدنيا، رجالًا ونساءً، وربما أصاب العبدَ رياءٌ، فأشرك مع الله غيره، شركًا أصغر خفيًّا، والله المستعان.

فلربما ينشر الإنسان منشورًا يَظهر للناس أنه عمل صالح، وهو عمل فاسد

---

(١) انظر: «زهرة التفاسير» لمحمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة (٥/ ٢٧٦٢)، و«تيسير الكريم الرحمن» للسعدي (ص٢٨٢).

أفسدته النية؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ يعلم ما في القلب ولا يجازي الإنسان يوم القيامة إلا علىٰ ما في قلبه[(١)].

والدليل: قول ربنا جل وعلا: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩﴾ [الطارق].

قال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩﴾: «**تُخْتَبَر**».

وقال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إن هذه السرائر مختبرة، فأسِرُّوا خيرًا وأعلنوه إن استطعتم، ولا قوَّة إلا بالله**»[(٢)].

٢- الحياء:

فإن الحياء وازع من كلِّ قبيح، فمن لاحَظَ جانب الله استحيىٰ منه، ومن لاحَظَ جانب العباد استحيىٰ منهم، ومن لاحَظَ الجانبين أعطىٰ كُلَّ واحدٍ منهما حقَّه من الحياء، ومن أطاح الحياء صنع ما شاء من القبائح والسيئات[(٣)].

كما قال ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ**»[(٤)].

ومعنىٰ قوله ﷺ: «**مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ**»: أن الحياء لم يزل أمره ثابتًا، واستعماله واجبًا منذ زمان النبوة الأولىٰ، وأنه ما من نبيٍّ إلَّا وقد ندب إلىٰ الحياء وبُعِث عليه، وأنَّه لم يُنسخ فيما نُسخ من شرائعهم، ولم يُبدَّل فيما بُدِّل منها؛ وذلك أنه أمرٌ قد

---

(١) انظر: «شرح رياض الصالحين» لمحمد بن صالح العثيمين (١/ ١٥).

(٢) «جامع البيان في تأويل القرآن» لمحمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (٢٤/ ٣٥٩).

(٣) انظر: «شجرة المعارف والأحوال» للعز بن عبد السلام (ص١١٤).

(٤) أخرجه البخاري رقم (٣٤٨٣)، عن أبي مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

عُلم صوابه، وبان فضله، واتفقت العقول علىٰ حُسنه، وما كان هذا صفتُه لم يَجُز عليه النسخ والتبديل[(١)].

وقوله: «فَافْعَلْ مَا شِئْتَ»: هو كقَوْلِهِ تعالىٰ: ﴿... ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ... ۝٤٠﴾ [فصلت]، وهو تفويض الأمر إليهم علىٰ سبيل التهديد[(٢)].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قِيلَ: هُوَ أَمْرُ تَهْدِيدٍ تَوْجِيهُهُ وَمَعْنَاهُ: إِذَا نُزِعَ مِنْكَ الْحَيَاءُ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّ اللهَ مُجَازِيكَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ تَعْظِيمِ أَمْرِ الْحَيَاءِ»[(٣)].

فيجب علىٰ من نشر منشورًا فيسبوكيًّا أن يستحيي من الله ومن العباد، فلا ينشر شيئًا يُخالف أدب الحياء.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا كان عند الإنسان حياء وجدته إذا تكلَّم لا يتكلم إلا بالخير، وبكلام طيب، وبأدب، وبأسلوب رفيع، وإذا لم يكن حييًّا فإنه يفعل ما شاء»[(٤)].

٣- العدل في الإملاء والكتابة:

قال الله تعالىٰ: ﴿... وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ...﴾، وقال جل شأنه: ﴿... فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ... ۝٢٨٢﴾ [البقرة].

---

(١) «معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود» للخطابي (٤/ ١٠٩، ١١٠).

(٢) «مفاتيح الغيب، التفسير الكبير» للرازي (١٣/ ١٥٧).

(٣) «فتح الباري» (١٠/ ٥٢٣).

(٤) «شرح رياض الصالحين» (٤/ ٢٥)، بتصرف.

وعموم الآيتين يدلُّ علىٰ وجوب العدل في الإملاء والكتابة، والله أعلم.

فإن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ... ٧٩﴾ [البقرة].

وقد أشار **العلامة السعديُّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره»[١] **إلىٰ أن هذه الآية تتناول كلَّ من كتب شيئًا مخالفًا لدين الله؛ كمن صنَّف كتابًا ونحو ذلك، ثم ينسبه إلىٰ شرع الله ودينه، وإلىٰ فهم السلف والأئمة، ويُوجب علىٰ الناس اعتقاده.**

قلتُ: وما أكثر هذا علىٰ صفحات **الفيسبوك**، مما يُنشر صباحًا مساءً، وكذلك هؤلاء الجهلاء الذين كَثروا علىٰ صفحات **الفيسبوك** يُسفِّهون فهم الأئمة والعلماء، ويتَّهمون الفقهاء بعدم الفهم لمراد الله ومراد رسوله ﷺ، وهم لا يملكون من أدوات العلم شيئًا إلا الكذب والفجور والافتراء، واحتقار الناس وازدرائهم، وهؤلاء وَجدوا مجالًا فسيحًا من خلال صفحات **الفيسبوك** ليُحَرِّفوا الكَلِم عن مواضعه، ويتكلموا فيما لا يفهمون، والله المستعان.

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فِي هَذِهِ الْآيَةِ التَّحْذِيرُ مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ وَالزِّيَادَةِ فِي الشَّرْعِ، فَكُلُّ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ أَوِ ابْتَدَعَ فِي دِينِ اللهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَلَا يَجُوزُ فِيهِ فَهُوَ دَاخِلٌ تَحْتَ هَذَا الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ، وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ**»[٢].

وهذا الوعيد مرتَّب علىٰ أمرين: علىٰ الكتابة الباطلة لقصد الإضلال، وعلىٰ أن

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص٥٦).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٢/ ٩).

المكتوب من عند الله، فالجمع بينهما منكر عظيم(١).

ومن بلاغة القرآن العظيم: أنه ذكر الكتابة دون القول، وذلك لأنه لمَّا كانت الكتابة متضمنة للقول وزائدة عليه؛ إذ هو كذب باللسان واليد، صار أبلغ؛ لأن كلام اليد يبقىٰ رسمه والقول يضمحل أثره(٢).

لكن إذا نشر الإنسان منشورًا ذكر فيه باطلًا ليُحَذِّر منه، وقدَر علىٰ بيان الحقِّ واضحًا جليًّا فلا شيء في ذلك.

قال العلامة العزُّ بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كتابة الباطل ليُعمل به حرام، وكتابته ليُفهم فيُرَدُّ عليه ويَبطُل تَوَسُّل إلىٰ إبطال الباطل»(٣).

٤- صدق الحديث:

قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة].

وفي قراءة ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (وَكُونُوا مِنَ الصَّادِقِينَ)(٤).

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ كَذَّابًا»(٥).

---

(١) «اللباب في علوم الكتاب» لا بن عادل الحنبلي (٢/ ٢١٠).

(٢) «محاسن التأويل» للقاسمي (١/ ٣٤٠).

(٣) «شجرة المعارف والأحوال» (ص٢٥٨).

(٤) انظر: «النكت والعيون» للماوردي (٢/ ٤١٤).

(٥) أخرجه مسلم رقم (٢٦٠٧)، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وإن كثيرًا من **الفيسبوكيين** يكذبون في منشوراتهم؛ لأغراض متعددة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويدخل في الكذب المذكور تلك المنشورات **الفيسبوكية** التي تشتمل علىٰ نكات أو طرائف كاذبة، أو مخالفة للواقع، فإنَّ **النبي ﷺ قال**: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ»[(١)].

فمن الغلط العظيم أن يَتَّخذ الإنسان المزاح حرفةً ويواظب عليه ويُفرط فيه، وانظر إلىٰ **قوله** ﷺ: «وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ»؛ كرَّرَه إيذانًا بشدة هلكته؛ وذلك لأن الكذب وحده رأس كل مذموم وجِماع كلِّ شرٍّ[(٢)]، فإذا انضم إليه استجلاب الضحك الذي يُميت القلب ويجلب النسيان ويورث الرعونة كان أقبح القبائح وَمِن ثَمَّ **قال الحكماء: إيراد المضحكات علىٰ سبيل السخف نهاية القباحة**[(٣)].

٥- الدلالة علىٰ الخير:

وذلك بنشر الكتب، والفوائد العلمية، والمساهمة في التيسير علىٰ الباحثين وطلاب العلم، من خلال صفحتك **الفيسبوكية**؛ لعلك تكون سببًا في نجاح باحث، أو توضيح إشكال لديه، فيجازيك الله الخيرَ الجزيل بإذنه تعالىٰ.

---

(١) إسناده حسن: أخرجه أبو داود رقم (٤٩٩٠) عن بَهْزِ بن حكيم عن أبيه، والترمذي رقم (٢٣١٥)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» للمباركفوري (٦/ ٤٩٨).

(٣) «فيض القدير شرح الجامع الصغير» للمناوي (٦/ ٣٦٨).

قال ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا...»(١).

وقال ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»(٢).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِيهِ فَضِيلَةُ الدَّلَالَةِ عَلَىٰ الْخَيْرِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَيْهِ وَالْمُسَاعَدَةِ لِفَاعِلِهِ، وفيه فضيلة تعليم العلم ووظائف العبادات، لاسيما لِمَنْ يَعْمَلُ بِهَا مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَالْمُرَادُ بِمِثْلِ أَجْرِ فَاعِلِهِ: أَنَّ لَهُ ثَوَابًا بِذَلِكَ الفعل كما أنَّ لفاعِلِه ثوابًا»(٣).

واعلم أنَّ الدلالة علىٰ الخير شرفُها مأخوذٌ من شَرَف المدْلُولِ عليه؛ فالدلالة علىٰ أفضل الأمور هي أفضل الدلالات، وكذلك الدلالة علىٰ الأفضل فالأفضل، فالدلالة علىٰ العلم شرفها مأخوذٌ من شرف العلم، وهكذا(٤)، فسارع أيها المسلم من خلال صفحتك علىٰ **الفيسبوك** إلىٰ تحصيل أفضل الدلالات؛ لتنال أفضل الشرف.

٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لا بد من وجود طائفة من العلماء وطلاب العلم علىٰ **الفيسبوك** يدعون الناس إلىٰ الخير، وتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، من خلال المنشورات، وينبغي أن يُستغلَّ **الفيسبوك** مع شدة الإقبال عليه هذه، في تحذير الناس مما يحدث في واقعهم وما يدور في بلادهم بالضوابط الشرعية والآداب الإسلامية.

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٦٧٤)، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.
(٢) أخرجه مسلم رقم (١٨٩٣)، عن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.
(٣) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (١٣/ ٣٩).
(٤) مستفاد من كلام العز بن عبد السلام، في: «شجرة المعارف والأحوال» (ص٢١٦).

قال الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عمران].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية: «مَدْحٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَا أَقَامُوا ذَلِكَ وَاتَّصَفُوا بِهِ، فَإِذَا تَرَكُوا التَّغْيِيرَ وَتَوَاطَئُوا عَلَى الْمُنْكَرِ؛ زَالَ عَنْهُمُ اسْمُ الْمَدْحِ وَلَحِقَهُمُ اسْمُ الذَّمِّ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِهَلَاكِهِمْ»[(١)].

لكنَّ هذا لا يكون لكلِّ أحد، وإنما هي وظيفة أهل العلم وطلابه، فلربما يريد الجاهل الإصلاح فيُفسد، وما أكثرهم في الفيسبوك؛ لذا جاء في: «تفسير الجلالين»[(٢)]: «(مِنْ) لِلتَّبْعِيضِ؛ لِأَنَّ مَا ذُكِرَ فَرْض كِفَايَة لَا يَلْزَم كُلَّ الْأُمَّة وَلَا يَلِيق بِكُلِّ أَحَد؛ كَالْجَاهِلِ».

٧- إحسان الكلام:

فإنَّ إحسان الكلام سببٌ للتحابِّ والتآلُف وزوالِ الأحقَاد، لا سيَّما في عالم الفيسبوك، الذي يَضمُّ الناسَ من مُختلفِ بلادِ الدُّنيا.

قال ربُّنا: ﴿... وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ... ٨٣﴾ [البقرة].

قرأ حمزة والكسَائِيُّ ويعقوب رحمهما الله: (حَسَنًا) بفتح الحاء والسين، وقرأ الباقون: (حُسْنًا)، بضم الحاء وسكون السِّين[(٣)].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٤/ ١٧٣).

(٢) «تفسير الجلالين» (ص٨١).

(٣) انظر: «الحجة في القراءات السبع» لابن خالويه (ص٨٣)، و«معاني القراءات» للأزهري (١/ ١٦٠).

فمن قرأ (حُسْنًا) فالمعنىٰ: قولوا للناس قولًا ذا حُسن، ومَنْ قرأ (حَسَنًا) فالمعنىٰ: قولوا لهم قولًا حَسَنًا(١).

قال أبو العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قولوا لهم الطيبَ من القول، وحاورُوهم بأحسن ما تُحِبُّونَ أن تحاوروا به، وهذا حضٌّ علىٰ مكارم الأخلاق»(٢).

وقال ربُّنا: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ۝٥٣﴾ [الإسراء].

وقال النبيُّ ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»(٣).

وأما إذا لم يَكُن في نشرك القول الحسن يا أخي، فاسكت بارك الله فيك.

قال النبيُّ ﷺ: «... مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»(٤).

٨- التزام اللغة العربية:

فقد أعزَّ الله تبارك وتعالىٰ هذه الأمة بأن جعل لغتَها لغة القرآن المتعبد بتلاوته إلىٰ يوم القيامة، ثم أكرم الله هذه اللغة وأعلىٰ شأنها؛ حيث صارت علومها هي علوم الدين.

ويأسف الإنسان أن تُحْرِج اللغات الأجنبية أو العامية أعيننا في صفحات

---

(١) انظر: «معاني القراءات» للأزهري (١/ ١٦١).

(٢) «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» للثعالبي (١/ ٢٧٢).

(٣) أخرجه البخاري رقم (٦٠٢٣)، ومسلم رقم (١٠١٦)، عن عدي بن حاتم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري رقم (٦٠١٨)، ومسلم رقم (٤٧)، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

الفيس بوك وغيره من المواقع، إنَّه لمظهر يُسيء حقًّا إلىٰ كرامتنا، ويدعونا إلىٰ التفكير الدائم والعمل المتواصل، حتىٰ يوجد وعي لغوي في البلاد العربية كُلها.

وإذا كانت اللغات الأجنبية ما تزال تُتَّخذ معيارًا للصفحات والمواقع، فإننا يجب علينا أن نتطلع إلىٰ أن تصبح اللغة العربية معيارًا للصفحات والمواقع هي الأخرىٰ.

يا أخي لولا اللغة ما قامت للإنسان حضارة، ولا نشأت مدنيَّة، لقد وَقَر في أذهان الناس منذُ القديم تقديس اللغة وإعظام شأنها، وبلغت القداسة عند الشعوب البدائية، أن ارتبطت اللغة عندهم بتأثير اللفظ وسحر الكلمة، واختلط الاسم بالمسمىٰ، في عقيدة هذه الأقوام[١].

عاهِد نفسك يا أخي أن تلتزم اللغة العربية في منشوراتك قدر إمكانك، ولا يعيبك إن أخطأت، وَأن يكتب الرجل العربية فيخطئ خير في نظري من أن يكتب العامية.

٩- عزو العلم إلىٰ أهله:

قال ابنُ عبد البرِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**يُقَالُ: إِنَّ مِنْ بَرَكَةِ الْعِلْمِ أَنْ تُضِيفَ الشَّيْءَ إِلَىٰ قَائِلِهِ**»[٢].

لأنَّ في ذلك ترفُّعًا عن التزوير الذي أشار إليه النبيُّ ﷺ في قوله: «**الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ**»[٣].

(١) انظر: «أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين» للدكتور: أحمد مختار عبد الحميد عمر (ص: ١٩)، و«المدخل إلىٰ علم اللغة ومناهج البحث اللغوي» للدكتور: رمضان عبد التواب (ص٣).

(٢) «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (٢/ ٩٢٢).

(٣) أخرجه البخاري رقم (٥٢١٩)، ومسلم رقم (٢١٢٩).

ويتأكدُ التزويرُ في عدم نسبة الفوائد النادرة، والمستغربات الطريفة إلىٰ أصحابها؛ لذا قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدين النصيحة، ومن النصيحة أن تُضاف الفائدة التي تستغرب إلىٰ قائلها، فمن فعل ذلك بُورك له في علمه وحاله، ومن أَوْهم ذلك وأَوْهَمَ فيما يأخذُه من كلام غيره أنَّه له، فهو جدير أن لا يُنتفع بعلمه، ولا يُبارَك له في حال، ولم يزل أهلُ العلم والفضل علىٰ إضافة الفوائد إلىٰ قائلها نسأل الله تعالىٰ التوفيق لذلك دائمًا، وإتقانه»[(١)].

وقال الشيخ الزاهد محمد بن عبد الملك الفارقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِذَا أَفَـــــادَكَ إِنْـــــسَانٌ بِفَائِـــــدَةٍ ... مِـــنَ الْعُلُـــوم فَـــأَكْثِرْ شُـــكْرَهُ أَبَـــدًا
وَقُـــلْ فُـــلَانٌ جَـــزَاهُ اللهُ صَـــالِحَةً ... أَفَادَنِيهَـــا وَأَلْـــقِ الْكِبْـــرَ وَالْحَـــسَدَا[(٢)]

وإنَّ من جميل ما ترىٰ، ما التزمه كثير من مشتركي الفيسبوك بعد نشر منشور قد نقلوه عن غيرهم، أن يكتبوا بعده: (#منقول)، وإن كان الأولىٰ أن يكتبوا: منقول من صفحة فلان.

١٠- اجتناب التفاخر والتكاثر:

قال الله جلَّ وعلا: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ [التكاثر].

قال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَيْ: شَغَلَكُمُ الْمُبَاهَاةُ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْعَدَدِ عَنْ طَاعَةِ اللهِ»[(٣)].

---

(١) «بستان العارفين» للنووي (ص١٥).

(٢) «طبقات الشافعية الكبرىٰ» لتاج الدين السبكي (٦/ ١٣٧).

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» (٢٠/ ١٦٨).

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شَغَلَكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا وَنَعِيمُهَا وَزَهْرَتُهَا عَنْ طَلَبِ الْآخِرَةِ وَابْتِغَائِهَا»(١).

وقال تعالىٰ موهِنًا أمر الحياة الدُّنيا ومحقِّرًا لها: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ...﴿٢٠﴾﴾ [الحديد].

هُنا يُصوِّر ربُّنا جلَّ وعلا الدُّنيا كُلَّها بصورةٍ هَزيلةٍ زَهيدةٍ تُهوِّن من شأنها وترفَعُ النُّفُوسَ عَنْها، وتعلقها بالآخرة وقيمها، وهي هنا في هذا التصوير تبدو لعبة أطفال بالقياس إلىٰ ما في الآخرة من جد تنتهي إليه مصائر أهلها بعد لعبة الحياة! لعب، ولهو، وزينة، وتفاخر، وتكاثر.. هذه هي الحقيقة وراء كل ما يبدو فيها من جِد حافل واهتمام شاغل(٢).

وقال ﷺ: «وَإِنَّ اللهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّىٰ لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ»(٣).

(حَتَّىٰ لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ) منكم (عَلَىٰ أَحَدٍ) بتعدُّد محاسنه كبرًا، ورفع قدر نفسه علىٰ الناس تيهًا وعجبًا.

والفخر: ادِّعاء العِظَم، قال المجد ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نهىٰ الله علىٰ لسان نبيِّه عن نوعي الاستطالة علىٰ الخلق، وهي الفخر والبغي؛ لأن المستطيل إن استطال بحق فقد افتخر، أو بغير حق فقد بغىٰ فلا يحل هذا ولا هذا(٤).

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٨/ ٤٧٢).

(٢) «الظلال» (٦/ ٣٤٩١).

(٣) أخرجه مسلم رقم (٢٨٦٥)، عن عياض بن حمار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) انظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٢١٧).

١١- اجتناب تزكية النفس:

قال الله جل شأنه: ﴿...فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾ [النجم].

فما هو بحاجة إلىٰ أن تَدُلُّوه علىٰ أنفسكم، ولا أن تَزِنُوا له أعمالكم؛ فعنده العلم الكامل، وعنده الميزانُ الدقيق، وجزاؤه العدل، وقولُه الفصل، وإليه يُرجع الأمر كلُّه[(١)].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَقْتَضِي الْغَضَّ مِنَ الْمُزَكِّي لِنَفْسِهِ بِلِسَانِهِ، وَالْإِعْلَامَ بِأَنَّ الزَّاكِيَ الْمُزَكَّىٰ مَنْ حَسُنَتْ أَفْعَالُهُ وَزَكَّاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فَلَا عِبْرَةَ بِتَزْكِيَةِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ، وَإِنَّمَا الْعِبْرَةُ بِتَزْكِيَةِ اللهِ لَهُ»[(٢)].

ولهذا قال تعالىٰ: ﴿... بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ... ٤٩﴾ [النساء]؛ أي: المرجع في ذلك إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه عالم بحقائق الأمور وغوامضها[(٣)].

📖 بعض ما ينبغي نشره في الفيسبوك مما يُؤجر الإنسان عليه بإذن الله:

١- نشر القرآن (مكتوبًا أو مسموعًا):

فإنَّ نشر منشور يحتوي علىٰ آيات من القرآن، أو برامج ميسرة لقراءة القرآن أو تفسيره، فيه إحسان إلىٰ الأصدقاء الموجودين علىٰ صفحة الناشر؛ لانتفاعهم بما فيه من الأمر والزجر، والوعد والوعيد، والقصص والأمثال، ومدائح ذي الجلال، والتمنن بالإنعام والإفضال، وغير ذلك من الخيرات.

---

(١) «الظلال» (٦/ ٣٤١٣).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٥/ ٢٤٦).

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٢/ ٣٣٣).

٢- نشر الكتب العلمية والشرعية (المكتوبة أو المسموعة):

فإن في نشرها تيسير لسبل العلم علىٰ طالبيه، ونشر لدين الله، وهذا مما لا يخفىٰ فضله، ولا يُنسىٰ قدره، وفيها كذلك إحسان من الناشر إلىٰ أصدقائه الذين في صفحته، وغيرهم.

٣- نشر الخطب الشرعية والدروس العلمية (المكتوبة أو المسموعة أو المنظورة):

وهذا أيضًا من إحسان الناشر إلىٰ أصدقاء صفحته؛ بما تشتمل عليه هذه الخطب والدروس من مدائح الرحمن الموجبة للذلِّ والإذعان، وفوائد القرآن المقتضية لكل إحسان، والمواعظ المُنبِّهة علىٰ إصلاح الأديان.

٤- نشر المنشورات المُنبِّهة علىٰ مواعيد الصلوات:

وهذا أيضًا إحسان من الناشر إلىٰ أصدقائه؛ لما فيه من تعريف أوقات الصلوات التي هي أفضل القربات.

واعلم أن هذا التنبيه علىٰ أوقات الصلوات، واستنفار الأصدقاء إليها، قد يُماثل أجره أجر الأذان بإذن الله، لكنه في ظاهر الخطاب الشرعي أقل من الأذان في الفضل، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، غير أن له فضل كبير، ولله الحمد.

قال العزُّ بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«والإعلام بدخول الأوقات، وحضور الصلوات، من غير أذان ولا إقامة، إحسان دون إحسان الإقامة والأذان»**[(١)].

(١) «شجرة المعارف والأحوال» (١٢٩، ١٣٠).

📖 ما يجب على المسلم أن يحذره في منشوراته الفيسبوكية:

١- التعالم:

فقد شاع على صفحات **الفيسبوك** -وللأسف الشديد- تَصَدُّر المتعالمين للفتوى دون تأصيل علميٍّ أو منهجيَّة، وكأنَّه قد تكدرت نية طلب علوم الشريعة بحب الظهور والرياء والسمعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهم كما قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لا آفة على العلوم وأهلها أضر من الدُّخلاء فيها وهم من غير أهلها؛ فإنهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون ويُفسدون ويُقدِّرُون أنهم يُصلحون**»(١).

وقد أصبح القولُ على الله بغير علمٍ أمرًا مألوفًا لدى كثيرٍ من **الفيسبوكيِّين**، فإنَّ **الفيسبوك** يَعُجُّ بالمتعالمين.

مع أنَّ الله تعالى جعل القول عليه بلا علمٍ عديلَ الشرك به، قال ربُّنا: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف].

أي: «حرَّم عليكم أن تقولوا قولًا يتعلق بالعبادات، أو المحللات أو المحرمات أو غيرها، بدون علم منكم بصحة ما تقولون، وبغير بيِّنة على صِدق ما تدَّعون»(٢).

وهذا عامٌّ في القول عليه بغير علم، أي: بغير دليل من الكتاب والسنة في أصول الدين وفي فروعه.

---

(١) «الأخلاق والسير في مداواة النفوس» لابن حزم (ص٢٣).

(٢) «التفسير الوسيط للقرآن الكريم» لطنطاوي (٥/ ٢٦٧).

قال العلامة محمد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمَنْ تَأَمَّلَ هَذِهِ الْآيَةَ حَقَّ التَّأَمُّلِ، فَإِنَّهُ يَجْتَنِبُ أَنْ يُحَرِّمَ عَلَىٰ عِبَادِ اللهِ شَيْئًا، أَوْ يُوجِبَ عَلَيْهِمْ شَيْئًا فِي دِينِهِمْ بِغَيْرِ نَصٍّ صَرِيحٍ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ، بَلْ يَجْتَنِبُ أَيْضًا أَنْ يَقُولَ: هَذَا مَنْدُوبٌ أَوْ مَكْرُوهٌ فِي الدِّينِ بِغَيْرِ دَلِيلٍ وَاضِحٍ مِنَ النُّصُوصِ، وَمَا أَكْثَرَ الْغَافِلِينَ عَنْ هَذَا الْمُتَجَرِّئِينَ عَلَىٰ التَّشْرِيعِ»(١).

ونصَّ الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ جريمة القول عليه بغير علم في التحليل والتحريم؛ **فقال سبحانه:** ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل].

والتنكير في (مَتَاعٌ): يدلُّ علىٰ قِلَّتِه في ذاته وقلَّته في زمانه، وهو بجوار الكذب الذي يكذبونه لَا يُعدُّ متاعًا؛ لأن المتاع ما يقوم علىٰ متاع النفس، والنفس الكذوب تكون في اضطراب مستمر، ولا تملك نفسها كما لَا تنضبط في ذاتها، ودأبها علىٰ الكذب يؤدِّي إلىٰ ضلال الفكر فيها حتىٰ يصيبها خرف الكذب وفساده(٢).

٢- التصنُّع:

وهذا الأمر كذلك مما عمَّت به البلوىٰ في هذا العالم الأزرق، فترىٰ المُفسبك من هؤلاء يُري أصدقائه ما ليس فيه، ويتصنع لهم علىٰ غير حقيقته.

وقد قال النبي ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ»(٣).

---

(١) «تفسير المنار» (٨/ ٣٥٥).

(٢) «زهرة التفاسير» (٨/ ٤٢٩٢).

(٣) أخرجه البخاري رقم (٥٢١٩)، عن أسماء رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، ومسلم رقم (٢١٢٩)، عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُتَكَثِّرُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ، بِأَنْ يُظْهَرَ أَنَّ عِنْدَهُ ماليس عِنْدَهُ، يَتَكَثَّرُ بِذَلِكَ عِنْدَ النَّاسِ، وَيَتَزَيَّنُ بِالْبَاطِلِ، فهو مَذْمُوم كَمَا يُذَمُّ مَنْ لَبِسَ ثَوْبَيْ زُورٍ»(١).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي «الْفَائِقِ»: الْمُتَشَبِّعُ، أَيِ: الْمُتَشَبِّهُ بِالشَّبْعَانِ وَلَيْسَ بِهِ، وَاسْتُعِيرَ لِلتَّحَلِّي بِفَضِيلَةٍ لَمْ يُرْزَقْهَا، وَشُبِّهَ بِلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ؛ أَيْ: ذِي زُورٍ، وَهُوَ الَّذِي يَتَزَيَّا بِزِيِّ أَهْلِ الصَّلَاحِ رِيَاءً، وَأَضَافَ الثَّوْبَيْنِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُمَا كَالْمَلْبُوسَيْنِ، وَأَرَادَ بِالتَّثْنِيَةِ: أَنَّ الْمُتَحَلِّيَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ كَمَنْ لَبِسَ ثَوْبَيِ الزُّورِ ارْتَدَىٰ بِأَحَدِهِمَا وَاتَّزَرَ بِالْآخَرِ؛ كَمَا قِيلَ: (إِذَا هُوَ بِالْمَجْدِ ارْتَدَىٰ وَتَأَزَّرَا)، فَالْإِشَارَةُ بِالْإِزَارِ وَالرِّدَاءِ إِلَىٰ أَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِالزُّورِ مِنْ رَأْسِهِ إِلَىٰ قَدَمِهِ»(٢).

والخُلاصة: أنَّ المتشبِّع بما لم يُعط كاذب بفعله، مفتخر بما ليس له، والافتخار بما له منهيٌّ عنه، فما الظن بالافتخار بما ليس له؟!

٣- فضح المؤمنين ونشر عيوبهم:

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور].

والمعنىٰ: إنَّ الذين يُحبُّون أن تنتشر مقالة السوء بين صفوف المؤمنين، وفي شأنهم، لكي يُلحقوا الأذىٰ بهم(٣).

---

(١) «المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج» (١٤/ ١١٠).

(٢) كلام الزمخشري في: «الفائق في غريب الحديث والأثر» (٢/ ٢١٧)، ونقله عنه ابن حجر في: «فتح الباري» (٩/ ٣١٨).

(٣) «التفسير الوسيط» لمحمد سيد طنطاوي (١٠/ ١٠٠).

قال القُشيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هؤلاء في استحقاق الذمِّ أقبح منزلة، وأشدَّ وزرًا؛ حيث أحبُّوا افتضاح المسلمين، ومن أركان الدين مظاهرة المسلمين، وإعانة أولي الدِّين، وإرادة الخير لكافةِ المؤمنين، والذي يودُّ فتنة للمسلمين فهو شرُّ الخلق، والله لا يَرضىٰ منْهُ بحالِهِ، ولا يُؤهِّلُه لمنال خُلاصةِ التَّوحيدِ»(١).

وإذا وَجد الإنسانُ من أخيه المسلمُ عيبًا فَعليه أنْ يَستُرَه، فإنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»(٢).

وقال ﷺ: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٣).

٤- نشر الكلام الذي لا يُعرف صدقه من كذبه (الإشاعات):

فإن المسلم يجب أن يحفظ لسانَه وقلمَه من الكلام الذي لا مصلحة فيه، أو فيه مضرَّة عليه أو علىٰ غيره، ومن ذلك الإشاعات، فهذه طريقة المنافقين؛ ليُخَوِّفوا الناس ويُروِّعوهم، قال الله تعالىٰ عن المنافقين: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٧﴾ [التوبة].

لو خرج هؤلاء المنافقون المستأذنون في القعود في جماعتكم أيها المؤمنون ما زادوكم إلا اضطرابًا في الرأي، وفسادًا في العمل، وضعفًا في القتال، وخللًا في النظام؛ وفشلًا ومفسدة، ولأوضعوا ركائبهم -أو- ولأسرعوا في الدخول في خِلالكم وما بينكم سعيًا بالنميمة، وتفريق الكلمة، يَبْغون بذلك أن يَفتنوكم

---

(١) «لطائف الإشارات» لعبد الكريم القشيري (٢/ ٦٠٠).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٤٤٢)، ومسلم رقم (٢٥٨٠)، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه مسلم رقم (٢٥٩٠)، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

بالتشكيك والتثبيط، والتخويف، وفيكم أُناس من ضعفاء الإيمان أو ضعفاء العزم والعقل كثيرو السمع لهم؛ لاستعدادهم لقبول وسوستهم[(١)].

فالقلوب الحائرة هي التي تبثُّ الخور والضعف في الصفوف، والنفوس الخائنة خطر على الجيوش، فكيف بخطرها على ضعاف النفوس المنتشرين على صفحات **الفيسبوك**؟! يارب سلِّم.

قال ﷺ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ»[(٢)].

وفي لفظ: «يَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»[(٣)].

ولو كان هذا الخبر فيه خطورة على المسلمين ويحتاج إلى علاج، فليس علاجه بنشره على صفحات **الفيسبوك** أو غيره، بين الناس الذين لا يملكون له العلاج، وإنما يُرجع فيه إلى أولي العلم وأولي الأمر، **قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ...﴿٨٣﴾﴾** [النساء].

قال العلامة محمد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي الْمُنَافِقِينَ، وَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُذِيعُونَ بِمَسَائِلِ الْأَمْنِ وَالْخَوْفِ وَنَحْوِهَا مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُتْرَكَ لِأَهْلِهِ»[(٤)].

---

(١) انظر: «تفسير المنار» (١٠/ ٤٠٨).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٦٤٧٧)، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم رقم (٢٩٨٨)، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٤) «تفسير المنار» (٥/ ٢٤٢).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضع آخر: «فَبَيَّنَ أَنَّ مَا يَنْظُرُ فِيهِ أُولُو الْأَمْرِ هُوَ الْمَسَائِلُ الْعَامَّةُ؛ كَمَسَائِلِ الْأَمْنِ وَالْخَوْفِ، وَأَنَّ الْعَامَّةَ لا يَنْبَغِي لَهَا الْخَوْضُ فِي ذَلِكَ بَلْ عَلَيْهَا أَنْ تَرُدَّهُ إِلَىٰ الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ، وَأَنَّ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَتَوَلَّىٰ أَمْرَ اسْتِنْبَاطِهِ وَإِقْنَاعِ الْآخَرِينَ بِهِ»[(١)].

وله كلام نفيس آخر، أنقله؛ لعلَّ الله أن ينفع به، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمَنْ خَبَرَ أَحْوَالَ النَّاسِ يَعْلَمُ أَنَّ الْإِذَاعَةَ بِمِثْلِ أَحْوَالِ الْأَمْنِ وَالْخَوْفِ لا تَكُونُ مِنْ دَأْبِ الْمُنَافِقِينَ خَاصَّةً، بَلْ هِيَ مِمَّا يَلْغَطُ بِهِ أَكْثَرُ النَّاسِ، وَإِنَّمَا تَخْتَلِفُ النِّيَّاتُ، فَالْمُنَافِقُ قَدْ يُذِيعُ مَا يُذِيعُهُ لِأَجْلِ الضَّرَرِ، وَضَعِيفُ الْإِيمَانِ قَدْ يُذِيعُ مَا يَرَىٰ فِيهِ الشُّبْهَةَ، اسْتِشْفَاءً مِمَّا فِي صَدْرِهِ مِنَ الْحَكَّةِ، وَأَمَّا غَيْرُهُمَا مِنْ عَامَّةِ النَّاسِ فَكَثِيرًا مَا يولَعُونَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ لِمَحْضِ الرَّغْبَةِ فِي ابْتِلَاءِ أَخْبَارِهَا، وَكَشْفِ أَسْرَارِهَا، أَوْ لِمَا عَسَاهُ يَنَالُهُمْ مِنْهَا.

فَخَوْضُ الْعَامَّةِ فِي السِّيَاسَةِ وَأُمُورِ الْحَرْبِ وَالسِّلْمِ، وَالْأَمْنِ وَالْخَوْفِ، أَمْرٌ مُعْتَادٌ وَهُوَ ضَارٌّ جَدًّا إِذَا شُغِلُوا بِهِ عَنْ عَمَلِهِمْ، وَيَكُونُ ضَرَرُهُ أَشَدُّ إِذَا وَقَفُوا عَلَىٰ أَسْرَارِ ذَلِكَ وَأَذَاعُوا بِهِ، وَهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ كِتْمَانَ مَا يَعْلَمُونَ، وَلا يَعْرِفُونَ كُنْهَ ضَرَرِ مَا يَقُولُونَ»[(٢)].

🕮 التنبيه علىٰ بعض المنشورات الجائزة:

هناك بعض المنشورات الجائزة التي يقوم بنشرها بعض الناس، ولكنها تحتاج إلىٰ تنبيهٍ ما:

١- المنشور المشتمل علىٰ دعاء:

والتنبيه عليه من وجهين:

الوجه الأول: علىٰ الناشر ألا يُعلِّق الدعاء بالمشيئة، فلا يقل مثلًا: (ربنا يغفر له

---

(١) «تفسير المنار» (٥/ ١٥٦).

(٢) «تفسير المنار» (٥/ ٢٤٢).

إن شاء الله)، أو (بالتوفيق إن شاء الله)، وهذا منتشر وذائع في كثير من المنشورات الفيسبوكية[١]، وقد قال النبيُّ ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ»[٢].

والوجه الثاني: إذا كان الدعاء عبارة عن طلب شفاء له أو لأحد من أهله؛ فالأوْلىٰ والأفضل إخفاء الدعاء والتضرع فيه؛ **فإنَّ الله عزوجل يقول**: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف].

ومعنىٰ «خُفْيَةً»؛ أي: سرًّا في النفس؛ ليبعد عن الرياء، وبذلك أثنىٰ الله علىٰ نَبِيِّه زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ **إذ قال مُخبرًا عنه**: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾﴾ [مريم].

والشريعة مقرِّرة أنَّ السرَّ فيما لم يُفرَض من أعمال البِرِّ أعظم أجرًا من الجَهر[٣].

ثم اعلم يا عبد الله أنَّ الشكوىٰ إنما تكون لسامع النَّجوىٰ، **قال الله تعالىٰ** عن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ... ﴿٨٣﴾﴾ [يوسف]، فحال المسلم هو الاعتصام بالصبر الجميل، الذي لا جزع فيه ولا شكاية لأحد، وإنما الرضىٰ بقضاء الله وقدره، والشكوىٰ إلىٰ الله وحده.

---

(١) وهذا يقع كثيرًا في تعليقاتهم.

(٢) أخرجه مسلم رقم (٢٦٧٩)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» (٧/ ٢٢٣)، وذلك أنَّ الأصل في الأعمال الفرضية الجهر، والأصل في الأعمال النفلية السر؛ وذلك لما يتطرق إلىٰ النفل من الرياء والتظاهر بها في الدنيا، والتفاخر علىٰ الأصحاب بالأعمال، وجبلت قلوب الخلق بالميل إلىٰ أهل الطاعة. انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي المالكي (٢/ ٣١٤).

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ①﴾ [المجادلة]. فإنها لمَّا صدقت في شكواها إلىٰ الله، وأَيِسَت منَ استكشاف ضُرِّها من غير الله، أنزل الله في شأنها: (قَدْ سَمِعَ اللهُ...)[1].

٢- المنشور المشتمل علىٰ غِيبة من لم يتعيَّن:

ذلك أنَّ بعض الناس لا سيما الشباب، ينشرون منشورات يغتابون فيها أشخاصًا بذكر معايبهم -دون تعيين-، ويؤكدون علىٰ هذه الغِيبة بكلمة: (#مقصودة).

وليس في هذا الأسلوب من الجهة الشرعية شيء؛ لأن هذا من باب غيبة من لم يتعيَّن، وقد سمع **رسول الله** ﷺ **حديثَ أُمِّ زرعٍ من عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع ما فيه من غيبة بعض النسوة لأزواجهنَّ[2].

ولكنَّ الأوْلىٰ ترك مثل هذه الأمور، والاشتغال بما يفيد في الدين والدنيا؛ لأنَّه لم يكن الغرض في سماع النبي ﷺ حديث أم زرع من عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلا جبر خاطر عائشة بسماع ذلك، وإلا فلا حاجة لرسول الله ﷺ إلىٰ سماع ذلك وأمثاله، فهو لا يعدو أن يكون نوعًا من إحسان الصحبة[3].

٣- المنشور المشتمل علىٰ نعيٍّ لميِّت:

و«**النعيُ**» هو إشاعة خبر الميت[4]، وإعلانه في صفحات **الفيسبوك** وغيره من

---

(١) «لطائف الإشارات» (٣/ ٥٤٨).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٥١٨٩)، ومسلم رقم (٢٤٤٨)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) انظر: «شجرة المعارف والأحوال» للعز بن عبد السلام (ص٣٠٤).

(٤) انظر: «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٣/ ٤١٢).

شبكات الإنترنت، لا يخلو أن يكون إعلانًا مجردًا أو إعلانًا غير مجرد، ولا يخلو أيضًا أن يكون قبل الصلاة على الميت أو بعدها.

فإن كان الإعلان قبل الصلاة مجردًا عن نداء ورفع صوت وليس فيه تفجع على الميت، ولا إعظام لحال موته، ولا تسخط فيه، ولا ضجر؛ فإن ذلك جائز، لا سيما إذا كان الميت مما يهم الناس أمره وحاله، أو كان له شأن ومكانة في الإسلام أو نفع علم، ولا بأس أن يقترن بالإعلان ثناء يسير مطابق للواقع يرغِّب في الدعاء له والصلاة عليه.

ويدلُّ لهذا: نعي النبي ﷺ النجاشي في اليوم الذي مات فيه، ففي «**صحيح مسلم**» من **حديث جابر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: «**مَاتَ الْيَوْمَ عَبْدٌ لِلَّهِ صَالِحٌ أَصْحَمَةُ**»، فَقَامَ فَأَمَّنَا، وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ[1].

فقوله ﷺ في نعيه النجاشي: «**مَاتَ الْيَوْمَ عَبْدٌ لِلَّهِ صَالِحٌ**»؛ ثناء عليه وتزكية له حيث وصفه بالصلاح، وفي هذا تنشيط على الدعاء له والصلاة عليه.

ويشهد لهذا أيضًا: حديثُ أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، **قَالَ**: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، **فَقَالَ النَّبِيُّ** ﷺ: «**وَجَبَتْ**»، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَىٰ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، **فَقَالَ**: «**وَجَبَتْ**»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «**هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ**»[2].

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٩٥٢)، و«أَصْحَمَةُ»: هو اسم النجاشيِّ ملك الحبشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتفسيره بالعربية: عطية، والنجاشي اسم لكل ملك من ملوك الحبشة، كما أنَّ كسرىٰ اسم لملك الفرس، وهرقل اسم لملك الروم. انظر: «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٣/ ٤١٣، ٤١٤).

(٢) أخرجه البخاري رقم (١٣٦٧)، ومسلم رقم (٩٤٩).

وجه الدلالة: أنَّ النبيَّ ﷺ أقرَّهم علىٰ الثناء بالخير علىٰ الجنازة، فدلَّ علىٰ جواز ذكر الميت بما فيه من الخير.

أمَّا إن كان الإعلان عن الموت بعد الصلاة عليه؛ فإن كان لمجرد الإعلام بالموت: فالظاهر أنه من النعي المنهي عنه؛ لأنَّ **الفيسبوك** هو أقرب ما يكون لمجامع الناس ومنتدياتهم في العصر الأول، ويتأكد النهي والتحريم إذا كان الخبر متضمنًا لما يثير الأحزان ويهيج علىٰ البكاء، أو كان متضمنًا الشهادة بالجنة للميت أو ما يُفهم منه ذلك؛ ككتابة بعضهم في خبر الوفاة: **قولَ الله تعالىٰ**: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ٢٨ فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾ [الفجر]، فإن مثل هذا محرم لا يجوز.

أما إن كان الإعلام بالموت بعد الصلاة علىٰ الميت لمصلحة معتبرة شرعًا؛ كإبراء ذمة الميت وما أشبه ذلك: فإن هذا جائز لا بأس به لما فيه من المصلحة.

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وأما الإعلان عن موت الميت: فإن كان لمصلحة مثل أن يكون الميت واسع المعاملة مع الناس بين أخذ وإعطاء وأعلن موته لعلَّ أحدًا يكون له حق عليه فيقضىٰ أو نحو ذلك؛ فلا بأس»[1].

والله أعلم



(١) «مجموع فتاوىٰ ورسائل محمد بن صالح العثيمين» (١٧/ ٤٦١).

الفصل السادس: الآداب المتعلقة بالإعجاب بالمنشورات أو التعليق عليها

قبل أن أعرض الآداب المتعلقة بالإعجاب بالمنشورات أو التعليق عليها، أرىٰ من الواجب عليَّ أن أعرض أمورًا خطيرة، يجبُ علىٰ الإنسان أن يحذرها عند رؤية منشورات الآخرين، وهي:

١- احتقار المسلم وازدراؤه:

وهذا كثيرٌ في تعليقات بعض الناس، فلو نشر أحد الشباب الذين يتلبسون بالمعاصي الظاهرة منشورًا فيه ذكر الله أو الأمر بطاعته، فإنَّ بعضهم يحتقر هذا الشخص في نفسه، وآخرون يُبادرون بالتعليق علىٰ المنشور بتعليقات جاهلية سخيفة؛ كقول أحدهم: (الله يرحم أمَّك)!!، بل إنَّ أحدهم يتكلَّم بما ظاهره تكفيرُ صاحب المنشور، فيقول: (أنت أسلمت متىٰ؟)!!، وغير ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ونسيَ هؤلاء أنَّ هذا من أفعال الجاهلين الظالمين، **فقد قال الله تعالىٰ:** ﴿...وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١﴾ [هود].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وَلَا أقولُ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَحْتَقِرُونَهُمْ وَتَزْدَرُونَهُمْ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ ثَوَابٌ علىٰ إيمانهم، الله أعلم بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ، فَإِنْ**

كَانُوا مُؤْمِنِينَ بَاطِنًا، كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ حَالِهِمْ، فَلَهُمْ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ، وَلَوْ قَطَعَ لَهُمْ أَحَدٌ بَشَرٍّ بَعْدَ مَا آمَنُوا، لَكَانَ ظَالِمًا قَائِلًا مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ»[(١)].

وكذلك من صور الاحتقار **الفيسبوكيِّ** المُحرَّم ما يُصدره بعضُ الناس من انفعالٍ بالضحك المُفرط المعبَّر عنه فيسبوكيًّا بهذه العلامة: (هاهاهاها)، هذا إذا كان هذا المنشور منشورًا علميًّا، أو علىٰ الأقلِّ يُعبِّرُ عن وجهة نظر صاحبه في ظلِّ قواعد وضوابط البحث والنظر.

٢- الحسد:

فإنَّ الحسد مرض من أمراض القلوب الخبيثة، وله في العالم **الفيسبوكيِّ** من الصور والفروع الكثيرة، والحسد هو كراهة النعمة وحبُّ زوالها عن المُنعَم عليه، فإذا ظهر أحدهم بمنشوراته العلمية المتميزة، أو بحبِّ الناس له، أو بمُصنَّفاته العلمية، أو دروسه وخطبه، فإنَّ قلب المريض يتألَّم حسدًا.

وكذلك حسدُ الأطفال الذين تُنشر صورهم من قِبَل أوليائهم، ولا حول ولا قُوَّة إلا بالله.

وقد قال النبي ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا»[(٢)].

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَعْنَاهُ: لَا يَحْسُدُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ عَلَىٰ نِعْمَةٍ أَتَاهُ اللهُ، وَلْيَسْأَلِ اللهَ مِنْ فَضْلِهِ»[(٣)].

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٣١٨).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٦٠٦٤)، ومسلم رقم (٢٥٦٣)، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) «الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار» لابن عبد البر المالكي (٨/ ٢٨٩).

وقال بعض السلف: «إِنَّ أَوَّلَ خَطِيئَةٍ كَانَتْ هِيَ الْحَسَدُ، حَسَدَ إِبْلِيسُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَىٰ رُتْبَتِهِ، فَأَبَىٰ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ، فَحَمَلَهُ الْحَسَدُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ»(١).

٣- استثقال الحق وضيق الصدر به:

وهذا من الأدواء المنتشرة علىٰ الفيسبوك، ويقع غالبًا إذا نشرَ أحدهم مقالًا في مسألة من المسائل التي يستشعرُ القارئ بالتقصير فيها؛ كحكم حلق اللحية، أو سماع الملاهي، فتجِدُ من بعضهم استثقالًا لهذا الحقِّ المنشور، فيسارعُ إلىٰ محاربته، والجدال فيه، وهذا مما لا يَحسُن بالمسلم الاتِّصاف به، فإنَّه من صفات المشركين، والكافرين.

قال الله تعالىٰ: ﴿... كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ... ﴿١٣﴾﴾ [الشورىٰ]؛ أي: عَظُمَ وشقَّ(٢).

وقال سبحانه: ﴿... فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ... ﴿٢﴾﴾ [الأعراف]، والحرج: أشدُّ الضيق(٣).

٤- انشراح الصدر بالباطل:

وهذا داء عضال آخرُ، فبينما تجده يُحارب الحقَّ ويُنكره -واجبًا كان أو مستحبًّا-؛ تجده كذلك ينشرح صدره بالمنشورات الباطلة، ويذهبُ معلِّقًا مشجِّعًا علىٰ الاستهزاء بالمؤمنين والمؤمنات، وهذه كذلك صفة من صفات المشركين

---

(١) «موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين» لجمال الدين القاسمي (ص٢١٣).

(٢) «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» للنيسابوري، الشافعي (ص٩٦٢).

(٣) «جامع البيان في تأويل القرآن» لأبي جعفر الطبري (١٢/ ١٠٢).

والكافرين، يجب أن يبتعد المسلم عنها، قال الله تعالىٰ: ﴿... وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [النحل][1].

وبعدُ، فهذا أوان الشروع في المقصود، والله المستعان:

أولًا: آداب الإعجاب بالمنشورات:

اعلم أيها الأخ المسلم أنَّ تسجيل الإعجاب بمنشورٍ صالحٍ مفيد، مناصرةً للحق والخير في هذا المنشور، قد يُؤْجَر المسلم عليه بإذن الله إذا صحَّح نيَّته في ذلك؛ فإنَّا قد أُمرنا بمكافأة الإحسان بمثله أو أفضل منه، قال تعالىٰ: ﴿... قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ ... ٢٥﴾ [القصص]، وقال تعالىٰ: ﴿... قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ... ٦٩﴾ [هود]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ٨٦﴾ [النساء].

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً»[2].

والمكافأة تسبب إلىٰ تآلف القلوب، وتقيم دعوة الإعانة علىٰ الخير.

🕮 ما يجب علىٰ المسلم أن يحذره في أثناء تسجيل إعجابه بمنشورٍ ما:

اعلم أنَّ هناك عددًا من الذنوب قد تجتمع علىٰ الإنسان بمجرد تسجيله إعجابًا بمنشورٍ غير صالح:

---

(١) وقد استدل الشيخُ العز بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعموم هذه الآية علىٰ نحو ما ذكرتُه لك، راجع: «شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال» له، (ص٩٧)، فلا تحسبنَّ أنني أُسمِّي المعصية كفرًا، والعياذ بالله.

(٢) أخرجه مسلم رقم (١٦٠٠)، عن أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

١- الرضا بالمعصية:

فإياك أن يكون إعجابك هذا رضىً منك بمعصية الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله؛ كإعجابك بمنشور يشتمل علىٰ رابط أغنية، أو صور خليعة، أو كتب كفر أو إلحاد، أو بِدَع، أو غير ذلك من المنكرات.

٢- الإعانة علىٰ المعصية:

فإنَّ إبداء إعجابك بمنشور هذا الشخص هو إعانة علىٰ معصيته هذه، ومساعدة علىٰ نشرها انتشارًا كبيرًا كما هو معلوم.

والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ...﴿٢﴾﴾ [المائدة].

وقال سبحانه: ﴿... قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [القصص]؛ أي: لن أُعين علىٰ خطيئة[(١)].

٣- الرضا بما يشغل عن الله:

والرضا بذلك وسيلة إلىٰ ترك الطاعة والانشغال بكلِّ قبيح.

قال ربُّنا: ﴿...أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأٓخِرَةِۚ...﴿٣٨﴾﴾ [التوبة].

وهل يَجمُل بالمسلم أن يختار دنياه علىٰ عقباه؟! وهل يحسن بالعارف أن يُؤْثر هواه علىٰ رضا مولاه؟!

---

(١) «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» للواحدي (ص٨١٥)، وانظر: «النكت والعيون» للماوردي (٤/ ٢٤٢).

وما يُحجم ذو عقيدة في الله عن سبيله إلىٰ ما يشغله عنه، إلا وفي هذه العقيدة دَخَل، وفي إيمان صاحبها بها وَهَن.

٤- استحسان القبائح:

واستحسان القبائح وسيلة إلىٰ العمل بها، والله **جلَّ شأنه يقول:** ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ...﴿٨﴾﴾ [فاطر].

وقال ربُّنا: ﴿... وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النمل].

وقال جلَّ شأنه: ﴿... وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ... ﴿٣٧﴾﴾ [غافر].

فهذا هو مفتاح الشَّرِّ كلِّه.. فإنَّ فساد المقاييس لدىٰ كثير من الناس أفسد ذوقهم؛ فأضحىٰ الجمال عورة والعورة جمالًا، وتحولت الجريمة قانونًا والقانون جريمة، أما الفضيلة فهي تلك المذمومة المدحورة في زاوية المجتمع، يُشار إليها ببنان الاتِّهام، وأصابع الشَّك، وانقلب الجهر بالسوء ثورة وقوة وأمارة تحرر، وأيّ تحرر؟! تحررٌ بمعنىٰ التملص من حبل الله المتين، والتمسك بهوىٰ الشيطان الرجيم!

ثانيًا: آداب التعليق علىٰ المنشورات:

هناك بعض الآداب التي أنصحُ بالتزامها في أثناء التعليق علىٰ أيِّ منشور:

١- شكر من نشر الخير والفوائد:

لا سيما إذا كان هذا المنشور قد أفادك، فيحسن بك لو شكرته، وإيَّاك أن

تتعالىٰ عن فعل هذا؛ فإنَّه من مكافأة الإحسان الذي أُمرنا به، كما سبق.

وقد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا؛ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ»(١).

قال العلامة ابن علان الشافعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله ﷺ: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ»: «من نحو إطعام، أو كسوة أو جلب مصلحة، أو دفع مضرة، وكذا: إذا كان المعروف معنويًا؛ كإفادة علم، أو إضافة معرفة»(٢).

وقال الأمير الصنعانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «دَلَّ عَلَىٰ أَنَّهُ يَنْبَغِي الثَّنَاءُ عَلَىٰ الْمُحْسِنِ»(٣).

٢- إنكار المنكر:

فإذا رأيت أحد أصدقائك قد نشر منشورًا، أو علَّق تعليقًا يشتمل علىٰ منكر، فعليك أن تُنكر عليه ذلك بالضوابط الشرعية، والآداب المرعية؛ بأدب ورحمة.

قال الله تعالىٰ: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ...﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران].

٣- إجمال العتاب:

فإذا وجدْتَ صديقك قد أخطأ في شيء يستحقُّ العتاب فلا تُطِلْ عتابه، بل أجمِلْ، واختصرْ، فإنَّ إجمال العتاب من أدب الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي رقم (٢٠٣٥)، والنسائي في: «الكبرىٰ» (٩٩٣٧)، عن أسامة بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان الشافعي (٧/ ٣٠٠).

(٣) «سبل السلام شرح بلوغ المرام» للصنعاني، المعروف كأسلافه بالأمير (٢/ ٥٥٧).

قال الله عَزَّوَجَلَّ حكاية عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ...﴿٨٩﴾﴾ [يوسف].

قال القرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَىٰ التَّذْكِيرِ وَالتَّوْبِيخِ»[(١)].

وقال الزمخشريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أتاهم من جهة الدين وكان حليمًا موفَّقًا، فكلَّمهم مُستَفهِمًا عن وَجْهِ القُبحِ الذي يجب أن يُراعيهِ التائبُ، فقال: هل علمتم قُبْحَ ما فعلتم بيوسُفَ وأخيه إذ أنتم جاهلون، لا تعلمون قُبحه»[(٢)].

وقال صاحب «حاشية الكشاف» رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن تَلَطُّفه بهم قوله: ﴿... إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾ كالاعتذار عنهم؛ لأنَّ فِعْل القبيح علىٰ جَهْلٍ بمقدارِ قُبْحِهِ أَسْهَل مِن فِعله عَلىٰ عِلْم»[(٣)].

وقال الله تعالىٰ عن نبيِّنا محمد ﷺ: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ...﴿٣﴾﴾ [التحريم].

أي: أنَّ النبيَّ ﷺ أسرَّ لبعض أزواجه -وهي: حفصة- حديثًا، فأفشته حفصةُ إلىٰ عائشة، فأظهر الله عَزَّوَجَلَّ وأطلع نبيَّه علىٰ إفشائها هذا الحديث، فأخبر النبيُّ ببعض الأمر وأخفىٰ بعضه تكرُّمًا منه ﷺ.

قال القرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَعْنَىٰ: (عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ)؛ عَرَّفَ حَفْصَةَ

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٩/ ٢٥٥).

(٢) «الكشاف» للزمخشري مع حاشيته: «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب» (٢/ ٥٠٠).

(٣) «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب» لشرف الدين الطيبي (٢/ ٥٠٠).

بَعْضَ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ أَنَّهَا أَخْبَرَتْ عَائِشَةَ بِمَا نَهَاهَا عَنْ أَنْ تُخْبِرَهَا، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ تَكَرُّمًا، قَالَهُ السُّدِّيُّ. وَقَالَ الْحَسَنُ: مَا اسْتَقْصَىٰ كَرِيمٌ قَطُّ»[1].

٤- عذر الناس فيما يَصدُر منهم:

فإنَّ العذر إحسانٌ إلىٰ الناس؛ حتىٰ يكونوا علىٰ بصيرة ودين.

قال ﷺ: «لَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ»[2].

أي: ليس أحدٌ أحبَّ إليه الإعذار من الله تعالىٰ، فالعذر بمعنىٰ: الإعذار والإنذار قبل أخذهم بالعقوبة؛ ولهذا بعث المرسلين[3].

٥- الاعتذار إلىٰ الناس وقبول اعتذارهم:

قال ربُّنا جلَّ وعلا حكاية عن هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ مُقدِّمًا اعتذارَه لأخيه موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿...قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٥٠﴾ [الأعراف].

أي: يا ابن أمي، لا تتعجَّل بلومي وتعنيفي واتِّهامي بالتقصير في واجبي، فإني أنكرت عليهم، ونصحتُهم، ولكن القوم استضعفوني لما وجدوني فردًا واحدًا، ولم يلتفتوا إلىٰ كلامي، بل قاربوا أن يقتلوني.

يا ابن أمي لا تفعل بي ما هو أمنية الأعداء، من الاستهانة بي والإساءة إليَّ.

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٨/ ١٨٧).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٧٤١٦)، ومسلم رقم (١٤٩٩).

(٣) «تعليق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي علىٰ صحيح مسلم» (٢/ ١١٣٦).

فلما اعتذر إليه أَخُوه واستعطف قلبه، قَبِل موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عذره، وقال: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٥١﴾ [الأعراف].

أي: ربِّ اغفر لي ما قد فرط مني من قول أو فعل فيهما غِلظة وجفوة لأخي، واغفر لأخي ما قد فرط أثناء خلافته عني[١].

فعلىٰ مَن أساء إلىٰ أخيه في هذا العالم الفيسبوكي أن يعتذر إليه، فإنَّ في الاعتذار تطييبٌ للقلوب، وعلىٰ الآخر أن يقبل العُذر.

٦- العفو عن جفوة المسيء:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ٤٣﴾ [الشورىٰ].

يقول تعالىٰ ذكره: ولمن صبر علىٰ إساءة إليه، وغفر للمسيء إليه جرمَه إليه، فلم ينتصر منه، وهو علىٰ الانتصار منه قادر ابتغاء وجه الله وجزيل ثوابه؛ ﴿... إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ٤٣﴾. يقول: إن صبره ذلك وغفرانه ذنب المسيء إليه، لمن عزم الأمور التي ندب إليها عباده، وعزم عليهم العمل به[٢].

وقد أغلظ لرسول الله ﷺ رجلٌ كان له علىٰ النبيِّ حق، فهمَّ به أصحابُه، فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالًا»، ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً»[٣].

---

(١) انظر: «التفسير المنير» للزحيلي (٩/ ١٠٢).

(٢) «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (٢١/ ٥٥١).

(٣) أخرجه البخاري رقم (٢٣٠٦)، ومسلم رقم (١٦٠١)، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

قال القسطلَّاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا من حُسن خُلقه -عليه الصلاة والسلام-، وكرمه، وقوَّة صبره علىٰ الجُفاة مع قُدرته علىٰ الانتقام منهم»[1].

٧- مجانبة الانتقام:

فقد يهمُّ أحدهم بالانتقام ممَّن أساء إليه بنشر منشورٍ أو كتابة تعليقٍ، أو استخدام أيِّ وسيلة أخرىٰ يُمكن استخدامها في هذا العالم الأزرق.

ولكن اعلم أنَّ ترك الانتقام تخلُّقٌ بالعفو الذي أُمرنا بالتخلُّق به؛ لما فيه من الإحسان.

والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿... ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ... ۝٩٦﴾ [المؤمنون].

وقال تعالىٰ: ﴿... وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٩٥﴾ [البقرة].

٨- الإعراض عن الجاهلين، والخائضين في الباطل:

كهؤلاء الذين يخوضون في دين الله بغير علم، ولا تخصص، وما أكثرهم اليوم علىٰ صفحات **الفيسبوك**، ومن المعلوم أنَّ هؤلاء يجب ترك صداقتهم أصلًا، ولكن قد يقع منهم ذلك في صفحة عامَّة، أو مجموعة من المجموعات.

فإذا فعلوا ذلك، فاترْك محاورتهم ومناقشتهم، **فقد قال الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ... ۝٦٨﴾ [الأنعام].

وأصل الخوض وحقيقته: الدخول في الماء والمرور مشيًا أو سباحة، ولَتِّ الدقيق باللبن، ويُستعَار لمرور الإبل في السراب، ووميض البرق في السحاب،

---

(١) «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» للقسطلاني (٤/ ١٥٩).

وللاندفاع في الحديث والاسترسال فيه، وللدخول في الباطل مع أهله، وبهذين المعنيين الأخيرين استُعمل في القرآن.

وقد فُسِّر **الخوض في الآية** على قولٍ لمفسري السلف بالمراء، والجدل، والخصومة؛ اتباعًا للأهواء، وانتصارًا للمذاهب والأحزاب(١).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿... وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا... ﴿٦٨﴾﴾، **قَالَ: «أَمَرَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَمَاعَةِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الِاخْتِلَافِ وَالْفُرْقَةِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ بِالْمِرَاءِ وَالْخُصُومَاتِ فِي دِينِ اللهِ»**(٢).

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْخُصُومَاتِ، فَإِنَّهُمُ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِ اللهِ»(٣).

ما يجوز للمُعلِّق اللجوء إليه أحيانًا:

هناك بعضُ الأساليب المنهيِّ عنها في الأصل، ولكن يجوزُ أن يستخدمها المرءُ في تعليقاته **الفيسبوكية** أحيانًا؛ لضرورة استدعت ذلك، والضرورة تُقدَّر بقدرها، أما استخدامُها حتى وكأنَّها عادة، فهذا لا يخفاك تحريمه.

١- الجدالُ لإظهار الحق:

بشرط أن يكون جدالًا بعلم، فإذا كان بعلم كان ممدوحًا، وإذا كان بجهلٍ كان مذمومًا.

---

(١) انظر: «تفسير المنار» (٧/ ٤٢١).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في: «جامع البيان في تأويل القرآن» (٩/ ٣١٤).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري (٩/ ٣١٤).

وقد حكىٰ الله عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا...﴿٣٢﴾﴾ [هود].

قال الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ قَدْ أَكْثَرَ فِي الْجِدَالِ مَعَهُمْ،...، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْجِدَالَ فِي تَقْرِيرِ الدَّلَائِلِ وَفِي إِزَالَةِ الشُّبُهَاتِ حِرْفَةُ الْأَنْبِيَاءِ»(١).

وقال القرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (فَأَكْثَرْتَ جَدَلَنَا) ذَكَرَهُ النَّحَّاسُ. وَالْجَدَلُ فِي الدِّينِ مَحْمُودٌ، وَلِهَذَا جَادَلَ نُوحٌ وَالْأَنْبِيَاءُ قَوْمَهُمْ حَتَّىٰ يَظْهَرَ الْحَقُّ، فَمَنْ قَبِلَهُ أَنْجَحَ وَأَفْلَحَ، وَمَنْ رَدَّهُ خَابَ وَخَسِرَ. وَأَمَّا الْجِدَالُ لِغَيْرِ الْحَقِّ حَتَّىٰ يَظْهَرَ الْبَاطِلُ فِي صُورَةِ الْحَقِّ فَمَذْمُومٌ، وَصَاحِبُهُ فِي الدَّارَيْنِ مَلُومٌ»(٢).

وليكُن هذا الجدالُ الفيسبوكيُّ منضبطًا بقول الله تعالىٰ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴿١٢٥﴾﴾ [النحل]؛ لأنَّ المقصود من هذا الجدال هو تحرِّي الخير والصلاح للمنصوح له، والإخلاص فيه قولًا وعملًا.

وقد ورد في تفسير قول الله سبحانه: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أربعة أوجه:

أحدها: يعني بالعفو.

والثاني: بأن تُوقظ القلوب ولا تُسفِّه العقول.

والثالث: بأن تُرشد الخَلَف ولا تَذُمَّ السلف.

---

(١) «مفاتيح الغيب» للرازي (١٧/ ٣٤١).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ٢٨).

والرابع: علىٰ قدر ما يحتملون[(١)].

وجميعُها صالحٌ لأن تُراعيها في جدالك **الفيسبوكيِّ**، فالزم رحمك الله.

٢- إظهار الغضب في الإنكار:

فالتعليق علىٰ منشورٍ ما ببعض شدَّةٍ تُظهرُ الغضب في الإنكار، يُستحبُ أحيانًا، بل في ذلك إحسانٌ إلىٰ المُنكَر عليه؛ لما فيه من ردعه عن المنكر، وزجره عنه.

وقد سمع بعضُ الصحابة يهوديًّا يقول: لا والذي اصطفىٰ موسىٰ علىٰ البشر، فقام فلطم وجهه، **وقال**: تقول: والذي اصطفىٰ موسىٰ علىٰ البشر، والنبي ﷺ بين أظهرنا؟ فذهب إليه فقال: أبا القاسم، إن لي ذمة وعهدًا، فما بال فلان لطم وجهي، **فقال**: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» فذكره، فغضب النبي ﷺ حتىٰ رُئي في وجهه، **ثم قال**: «لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ»[(٢)].

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الغضب والشدة في أمر الله من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...، ألا ترىٰ أن النبيَّ** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **غضب وتلون وجهُه**»[(٣)].

وقد بوَّب الإمام البخاريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «صحيحه»**[(٤)]: «**بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الغَضَبِ وَالشِّدَّةِ لِأَمْرِ اللهِ**».

---

(١) «النكت والعيون» للماوردي (٣/ ٢٢٠).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٤١٤)، ومسلم (٢٣٧٣)، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٩/ ٢٩٤).

(٤) انظر: «صحيح البخاري» (٨/ ٢٧).

٣- السبُّ في مواجهة المعاند:

فلكُلِّ مقام مقالٌ يليقُ به، علىٰ ما يراه الآمرُ والناهي مصلحة في الزجر وإعزاز الدين، والاستخفاف بالمخالفين.

وقد قال النبي ﷺ في الذي قال: حَبَطَ عمل عامر: «كَذَبَ مَنْ قَالَهُ»(١).

ولما قال عروة ابن مسعود، للنبيِّ ﷺ: «وَإِنِّي لَأَرَىٰ أَوْشَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ»، فقال له أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «امْصُصْ بِبَظْرِ اللَّاتِ».

و«البَظْرُ»: قطعة تبقىٰ بعد الختان في فرج المرأة.

و«اللَّاتُ»: اسم أحد الأصنام التي كانت قريش وثقيف يعبدونها، وكانت عادة العرب الشتم بذلك ولكن بلفظ الأمِّ؛ فأراد أبو بكر المبالغة في سبِّ عروة بإقامة من كان يعبد مقام أُمِّه(٢).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَفِيهِ جَوَازُ النُّطْقِ بِمَا يُسْتَبْشَعُ مِنَ الْأَلْفَاظِ لِإِرَادَةِ زَجْرِ مَنْ بَدَا مِنْهُ مَا يَسْتَحِقُّ بِهِ ذَلِكَ»(٣).

وهذه التغليظات ما هي إلا تعزيراتٌ وزواجر وروادع، يختلف استعمالها باختلاف المصلحة أو المفسدة، ولكنَّها لا تكونُ أبدًا ديدنًا للمخلصين الناصحين.

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٤١٩٦)، ومسلم رقم (١٨٠٢)، عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «فتح الباري» (٥/ ٣٤٠).

(٣) «فتح الباري» (٥/ ٣٤٠).

🕮 حكم حوار الرجل والمرأة الأجنبيين في صندوق التعليقات علىٰ المنشور:

طالما أن الحوار عبر ساحات عامة يشارك فيها جمع من الناس فلا حرج فيه شرعًا، بشرط أن يدور هذا الحوار بينهما **وَفق الضوابط الشرعية الآتية**:

١- أن لا يخرجَا عن دائرة آداب الإسلام في استعمال الألفاظ، واختيار التعابير غير المريبة أو المستكرهة الممقوتة؛ كما هو شأن كثير من أهل الأهواء والشهوات.

٢- أن يكون من باب تعليم العلم وتعلمه.

٣- أن يكون الحوار دائرًا حول إظهار حق، أو إبطال باطل.

مسألة: ما حكم استخدام الملصقات التعبيرية -المعبِّرة عن الفرح أو الحزن- في الفيسبوك وغيره؟ وهل تُعَدُّ من الرسم؟

الملصقات التعبيريَّة علىٰ نوعين:

النوع الأول: ملصقات كاملة؛ بحيثُ تشبه خلقة كاملة لما فيه روح؛ كإنسان أو حيوان، أو طائر، وهذه لا تجوز مطلقًا.

النوع الثاني: ملصقات غير كاملة؛ كرأس فقط، أو عضو آخر، أو أكثر من عضو، فإنَّ من أهل العلم من رخَّص فيما كان ناقصَ الخلقة نقصًا لا تُمكن حياة ذي الروح مع وجود ذلك النقص؛ كناقص الرأس أو النصف أو نحو ذلك.

فما كان علىٰ هيئة ذوات الأرواح لكنَّ تصميمه غير مكتمل بحيث لا يصدق

عليه أنه إنسان أو حيوان يشبه الحقيقي منهما، فهذا لا يُعدُّ من التصوير المنهي عنه عندهم.

قال العلامة أبو عبد الله الخرشي الأزهري المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: «شرح مختصر خليل»، بعد أن ذكر تحريم الصورة: «وَهَذَا فِي الصُّورَةِ الْكَامِلَةِ، وَأَمَّا نَاقِصُ عُضْوٍ مِنْ الْأَعْضَاءِ الظَّاهِرَةِ فَيُبَاحُ النَّظَرُ إلَيْهِ».

قال الشيخُ أبو الحسن الصعيدي العدوي في حاشيته عليه: «قَوْلُهُ: (وَأَمَّا نَاقِصُ عُضْوٍ مِنْ الْأَعْضَاءِ الظَّاهِرَةِ)؛ أَيْ: وَالْمُنْخَرِقَةُ بَطْنُهُ، وَانْظُرْ لَوْ غُطِّيَ عُضْوٌ مِنْ الْأَعْضَاءِ الظَّاهِرَةِ»[1].

وقال الشيخ العدويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حاشيته على: «شرح كفاية الطالب الرباني»: «وَالْحَاصِلُ أَنَّ مَا يَحْرُمُ فِعْلُهُ يَحْرُمُ النَّظَرُ إلَيْهِ، وَمَا يُكْرَهُ يُكْرَهُ، وَمَا يُبَاحُ يُبَاحُ»[2].

وقال الإمام الفقيه ابن قدامة الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَكَذَلِكَ إذَا كَانَ فِي ابْتِدَاءِ التَّصْوِيرِ صُورَةُ بَدَنٍ بِلَا رَأْسٍ، أَوْ رَأْسٍ بِلَا بَدَنٍ، أَوْ جُعِلَ لَهُ رَأْسٌ وَسَائِرُ بَدَنِهِ صُورَةُ غَيْرِ حَيَوَانٍ، لَمْ يَدْخُلْ فِي النَّهْيِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِصُورَةِ حَيَوَانٍ»[3].

واستدلُّوا على ذلك: بتقطيع عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا الثوبَ الذي كان عندها وفيه تصاوير؛ قالت: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ سَفَرٍ وَعِنْدِي نَمَطٌ فِيهِ صُورَةٌ، فَوَضَعْتُهُ عَلَى

(١) «شرح مختصر خليل للخرشي، مع حاشيته للعدوي» (٣/ ٣٠٣).
(٢) «حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني» (٢/ ٤٦٠).
(٣) «المغني شرح مختصر الخرقي» لابن قدامة المقدسي (٧/ ٢٨٢).

سَهْوَتِي، قَالَتْ: فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاجْتَبَذَهُ، وَقَالَ: «أَتَسْتُرِينَ الْجِدَارَ»؟ فَجَعَلْتُهُ وِسَادَتَيْنِ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَرْتَفِقُ عَلَيْهِمَا[(١)].

وفي لفظ مسلم: «إِنَّ اللهَ لَمْ يَأْمُرْنَا أَنْ نَكْسُوَا الْحِجَارَةَ وَالطِّينَ» قَالَتْ: فَقَطَعْنَا مِنْهُ وِسَادَتَيْنِ وَحَشَوْتُهُمَا لِيفًا، فَلَمْ يَعِبْ ذَلِكَ عَلَيَّ[(٢)].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَمَّا قَطَعَتِ السِّتْرَ وَقَعَ الْقَطْعُ فِي وَسَطِ الصُّورَةِ مَثَلًا فَخَرَجَتْ عَنْ هَيْئَتِهَا»[(٣)].

وقال الأميرُ الصنعانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَإِذَا كَانَت قُطِعَتْ لَمْ يَبْقَ صُورَة»[(٤)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فَقَالَ لِي: أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ عَلَى الْبَابِ تَمَاثِيلُ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامُ سِتْرٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ، فَمُرْ بِرَأْسِ التِّمْثَالِ الَّذِي فِي الْبَيْتِ يُقْطَعُ، فَيَصِيرُ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ، وَمُرْ بِالسِّتْرِ فَلْيُقْطَعْ، فَلْيُجْعَلْ مِنْهُ وِسَادَتَيْنِ مَنْبُوذَتَيْنِ تُوطَآنِ، وَمُرْ بِالْكَلْبِ فَلْيُخْرَجْ»[(٥)].

وبِناءً علىٰ هذا الحديث أيضًا، فليس تصوير البعض كتصوير الكلِّ.

---

(١) «صحيح ابن حبان» رقم (٥٨٤٣).

(٢) أخرجه مسلم رقم (٢١٠٧).

(٣) «فتح الباري» (١٠/ ٣٩٠).

(٤) «التحبير لإيضاح معاني التيسير» للصنعاني (٤/ ٦٥٠).

(٥) صحيح: أخرجه أبوداود رقم (٤١٥٨)، والترمذي رقم (٢٨٠٦).

فإن قال قائل: إنَّ استعمال هذه الأوجه التعبيرية استعمالٌ للرُّؤوس، والنبيُّ ﷺ يقول: «**الصُّورَةُ الرَّأْسُ، فَإِذَا قُطِعَ الرَّأْسُ فلَا صُورَةَ**»[(١)]، فدلَّ علىٰ أنَّ الرأس هو المتعيِّن بالتحريم.

قلتُ: بل لا يدلُّ علىٰ أنَّ الرأس هو المتعيِّن بالتحريم، بل يدلُّ علىٰ أنَّ فصل الرأس إهدارٌ للصورة، ويبيِّنه ما في حديث عائشة السابق أنها قطعت الستر قطعتين فجلس عليهما النبي ﷺ، ولم يعبْ عليها، ولا شكَّ أنَّ أحد الوسادتين فيهما الرأس.

وراجع التعليق -الذي نقلته- للحافظ ابن حجر، والعلامة الصنعاني علىٰ الحديث.

لذا **قال الشيخ عليُّ الشهير بالعزيزي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: «**السراج المنير شرح الجامع الصغير**»[(٢)]: «**(الصُّورَةُ الرَّأْسُ)؛ أي: الصورة المحرمة ما كانت ذات رأس، (فَإِذَا قُطِعَ الرَّأْسُ فَلَا صُورَةَ)؛ فتصوير الحيوان حرام فإذا قُطع رأسه، أو فعل معه ما لا يعيش معه كخرق بطنه انتفىٰ التحريم**».

وقال الأمير الصنعانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**(فَإِذَا قُطِعَ الرَّأْسُ فَلَا صُورَةَ)؛ لأنه لا يبقىٰ صورة حيوان، فمن قطع رأس صورة من الصور المحرم تصويرها انتفىٰ التحريم؛ لأنها بدونه لا تسمَّىٰ صورة، وألحق به الفقهاء كلَّ ما لا يعيش إلا به**»[(٣)].

وقال ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وَإِنْ قَطَعَ مِنْهُ مَا لَا يُبْقِي الْحَيَوَانَ بَعْدَ ذَهَابِهِ،**

---

(١) **صحيح**: أخرجه البيهقي في: «السنن الكبرىٰ» (٧/ ٤٤١).

(٢) (٣/ ٢٧٩).

(٣) «التنوير شرح الجامع الصغير» (٧/ ٧٤).

كَصَدْرِهِ أَوْ بَطْنِهِ، أَوْ جُعِلَ لَهُ رَأْسٌ مُنْفَصِلٌ عَنْ بَدَنِهِ، لَمْ يَدْخُلْ تَحْتَ النَّهْيِ، لِأَنَّ الصُّورَةَ لَا تَبْقَىٰ بَعْدَ ذَهَابِهِ، فَهُوَ كَقَطْعِ الرَّأْسِ»(١).

وقال العلامة منصور بن يونس البهوتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمَتَىٰ قُطِعَ مِنْ الصُّورَةِ الرَّأْسُ أَوْ مَا لَا يَبْقَىٰ بَعْدَ ذَهَابِهِ حَيَاةٌ، فَلَا كَرَاهَةَ»(٢).

وقال العلامة البهوتي أيضًا: «أَوْ قُطِعَ مِنْهَا؛ (أَي: الصُّورَةُ)، مَا لَا تَبْقَىٰ الْحَيَاةُ بَعْدَ ذَهَابِهِ فَهُوَ كَقَطْعِ الرَّأْسِ كَصَدْرِهَا أَوْ بَطْنِهَا أَوْ صَوَّرَهَا بِلَا رَأْسٍ أَوْ بِلَا صَدْرٍ أَوْ بِلَا بَطْنٍ، أَوْ جَعَلَ لَهَا رَأْسًا مُنْفَصِلًا عَنْ بَدَنِهَا، أَوْ صَوَّرَ رَأْسًا بِلَا بَدَنٍ فَلَا كَرَاهَةَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلْ فِي النَّهْيِ»(٣).

ويستأنسُ أيضًا بما يأتي:

١- أنه لا تظهر فيه معالم الوجه الحقيقي، من العينين والفم والأنف، وهو خالٍ من الرأس والأذنين، وقد ذهب بعض أهل العلم إلىٰ أن الصورة «لَوْ كَانَتْ صَغِيرَةً بِحَيْثُ لَا تَبْدُو لِلنَّاظِرِ إلَّا بِتَأَمُّلٍ لَا يُكْرَهُ»(٤).

فهي كتلك اللعب التي من العهن لا تعتبر صورة؛ لأنها ليس لها رأس سوىٰ قطعة من العهن وليس فيها معالم الوجه، لا عين ولا أنف، ولا فم ولا أذن،

---

(١) «المغني» (٧/ ٢٨٢).

(٢) «شرح منتهىٰ الإرادات» (٣/ ٣٥).

(٣) «كشاف القناع عن متن الإقناع» (٥/ ١٧١).

(٤) «الفتاوىٰ الهندية» إعداد: لجنة من علماء الأحناف (١/ ١٠٧).

والصورة إذا خلت من الرأس وما فيه المعالم زالت عنها الحرمة.

٢- أن هذا المستعمل في المحادثة علىٰ الإنترنت ليس من قبيل رسم الصورة، وإنما هو استعمال لها، واستعمال الصورة والنظر إليها مباح.

٣- أنَّ هذه الوجوه المرسومة غير حقيقية، (أي: خيالية).

والله أعلم





الفصل السابع: الآداب المتعلقة بالمراسلات الفيسبوكية(١)

هناك آداب ينبغي علىٰ من استخدم المراسلات الفيسبوكية أن يلتزمها، حتىٰ لا يضيع وقته، ولا وقت غيره، ولا يؤذي نفسه وغيرَه.

١- اختيار الوقت المناسب للمراسلة:

لا سيما إذا كنت تريد طلبًا أو سؤالًا، فلا تتوقع ممن تراسله أن يرُدَّ مباشرة، حتىٰ ولو كانت صفحته نَشِطة، فلربما لا يُناسبه أن يردَّ عليك، ولذلك من الأدب اختيار الوقت المناسب للمراسلة، فإن للناس أشغالًا، وحاجات، ولهم أوقات طعام، وأوقات نوم وراحة، فهم -والحال ما ذُكر- أولىٰ بالعذر منك لضرورة أو حاجة.

وإذا اعتذر منك المُرسَل إليه إلىٰ وقت آخر فاقْبل ذلك بانشراح صدر.

وإذا قال: انتظر، فانتظر، وأنت مُنعَّم البال غير مُتبَرِّم.

فقد منحت الشريعة الشخص المُزار حق الاعتذار ومثله المُرسَل إليه.

قال تعالىٰ: ﴿...وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ... ٢٨﴾ [النور].

---

(١) استفدت هذا الفصل من رسالة: «أدب الهاتف» للعلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فخرَّجت آداب وأحكام المراسلة علىٰ آداب الهاتف وأحكامه، متبعًا الأسلوب الجميل الذي سار عليه شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ارجعوا دون أن تجدوا في أنفسكم غضاضة، ودون أن تستشعروا من أهل البيت الإساءة إليكم، أو النفرة منكم، فللناس أسرارهم وأعذارهم، ويجب أن يُترك لهم وحدهم تقدير ظروفهم وملابساتهم في كلِّ حين(١).

٢- السلام من المُرسِل في البداية:

فإن المُرسِل حكمه حكم القادم، فإذا بدأت المراسلة فبادر بالتحية الإسلامية: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فهي شعار الإسلام ومفتاح الأمان والسلام، وشرف لأمَّة محمد ﷺ، وبهذا وردت السنة النبوية.

فَعَنْ رِبْعِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قَالَ**: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مَنْ بَنِي عَامِرٍ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ: أَلِجُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِخَادِمِهِ: «**اخْرُجْ إِلَىٰ هَذَا فَعَلِّمْهُ الِاسْتِئْذَانَ، فَقُلْ لَهُ: قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟**»، فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَدَخَلَ(٢).

فدلَّ علىٰ تقديم السلام، فليُقَدِّم المُرسِل كتابة السلام علىٰ بقية الكتابة.

ويجب علىٰ قارئ السلام (المُرسَل إليه) ردُّ التحية بالكتابة كذلك.

ومما يُنهىٰ عنه هنا: هجر هذه التحية الإسلامية المباركة، والعدول عنها إلىٰ نحو: (هاي، هالو، صباح الخير، مساء النور).

---

(١) «الظلال» (٤/ ٢٥٠٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود رقم (٥١٧٧).

٣- يُسنُّ للمرسَل إليه أن يُظهِر للمرسِل الترحيب:

فإن الترحيب في اللقاء سنة الأنبياء.

لمَّا أُسري برسول الله ﷺ قال له آدم وإبراهيم: «مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ»، وقال يحيىٰ وموسىٰ وعيسىٰ وإدريس وهارون: «مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ»[(١)].

وقال النبي ﷺ لفاطمة: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي»[(٢)].

وقال لأمِّ هانئ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ»[(٣)].

وقال لوفد عبد القيس: «مَرْحَبًا بِالقَوْمِ أَوْ بِالوَفْدِ»[(٤)].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَوْلُهُ (مَرْحَبًا) هُوَ مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ؛ أَيْ: صَادَفْتُ (رُحْبًا) بِضَمِّ الرَّاءِ، أَيْ: سَعَةً، وَالرَّحْبُ بِالْفَتْحِ الشَّيْءُ الْوَاسِعِ، وَقَدْ يَزِيدُونَ مَعَهَا أَهْلًا؛ أَيْ: وَجَدْتَ أَهْلًا فَاسْتَأْنِسْ، وَأَفَادَ الْعَسْكَرِيُّ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ مَرْحَبًا سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ اسْتِحْبَابِ تَأْنِيسِ الْقَادِمِ، وَقَدْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ»[(٥)].

٤- المسارعة في طلب الحاجة (لا ترسل رسائل متقطعة):

فلا تكتب: (السلام عليكم) ثم تنتظر ردَّ السلام، بل عليك طلب حاجتك، ولا

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٨٨٧)، ومسلم رقم (١٦٤)، في حديث طويل.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٦٢٣)، ومسلم رقم (٢٤٥٠)، عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

(٣) أخرجه البخاري رقم (٣٥٧).

(٤) أخرجه البخاري رقم (٨٧)، عن أبي جمرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٥) «فتح الباري» (١/ ١٣١).

تقل بعدها: (كيف حالك) مثلًا ثم تنتظر ردَّ الجواب، ولاتقل مثلًا: (ممكن سؤال)، ثم تنتظر أن يُؤذن لك، لا ترسل رسائل متقطعة إلا إذا كانت محادثة حوارية، وكذلك لا تُكثر المدح والمجاملات.

٥- التعريف بنفسك:

لا سيما إذا طلب منك المُرسَل إليه ذلك، فإن كثيرًا من الصفحات **الفيسبوكية** أسماؤها مبهمة؛ كـ (أبو إسماعيل..)، فإذا طلب منك التعريف بنفسك فلا تقل: (أبو إسماعيل)، فإن هذا تعريف مبهم، وما عرفنا من طريقة السلف الصالح أنهم يُعرِّفون الناس علىٰ ذواتهم بالكُنىٰ، وإنما يكون التعريف بحُرِّ النَّسب: فلان الفلاني.

هذا إذا لم يكن الشخص مشتهرًا بالكنىٰ حتىٰ قامت مقام النسب، وإلا فله ذلك.

٦- إنزال الناس منازلهم:

راعِ الأدب في المراسلة حسب مقام المتحدث معك، ومنزلته في السنِّ والقدر، والقرابة، وذي الشأن، لا سيما العالم العامل.

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ»[1].

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا»[2]**؛ أي: حَقَّه**[3].

---

(١) حديث حسن إن شاء الله: أخرجه أبو داود رقم (٤٨٤٢).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد رقم (٢٢٧٥٥)، والبخاري في: «الأدب المفرد» (٣٥٥)، والحاكم في: «مستدركه» رقم (٤٢١).

(٣) انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» للمناوي (٢/ ٣٣١).

أما الكفار فلهم معاملة تخصُّهم من حيث التحية، ومقدار الكلام وما إلىٰ ذلك.

وبالجُملة: فلتصاحبك عزَّة الإسلام من غير كبرياءٍ أو هضم حق شرعيٍّ معتبر.

٧- عدم إطالة المحادثة:

وضابط ذلك: لكلِّ مقام مقال، ولكل مقام مقدار، فاحذر الثرثرة والإملال، والإطالة والإثقال.

٨- مراعاة ظروف الناس:

فإذا راسلت صديقك فوجدت حفاوته وإقباله أقلّ من المعتاد، فلا يُؤثِّر ذلك عليك؛ فتجْفُوَهُ، والتمس له في نفسك العذر، فلعلَّ لديه اهتمامات أخرىٰ، أو ما غيَّر مزاجه، وكدَّر صفو حياته، فعليك بحسن الظن، ولا تتبع الوساوس فتحملك علىٰ سوء الظن بأخيك.

وحتىٰ لو تبيَّن لك بالقرائن والأدلة أنه أعرض عنك، فانظر لنفسك ماذا فعلت؟ وفيمَ أسأت؟ فإن لم تجد فكن خفيف الظِّل.

٩- لا تراسل عن طريق صفحة غيرك إلا لضرورة:

فإن هذا قد يُزعج صاحب الصفحة، وقد يأذن وهو مُتَبَرِّم، وقد لا يُحِبُّه المُرسَل إليه لسببٍ ما.

١٠- خَتْم المُراسلة بالسلام:

كما بدأت المراسلة بتحية الإسلام، فاختمها كذلك بشعار الإسلام: «**السلام**».

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ، فَلْيُسَلِّمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتِ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ»[1].

🕮 المُراسِل وأمين سِرِّ الصفحة (الأَدْمِنْ):

فقد انتشر أن بعض الدعاة وطلاب العلم وغيرهم يُقيمون علىٰ صفحاتهم أمناء سرٍّ، وهذا مما لا يليق بهم كدعاة إلىٰ الله، يُفترض فيهم التواضع، وترك اتِّخاذ الحاجب، وأن تكون الرسائل إليهم مباشرة[2].

هذا علىٰ وجه العموم، أما خواص العلماء والمشايخ، فلا يسعهم إلا أن تكون الرسائل إليهم بواسطة، حتىٰ يُصفِّي المهم منها، فيجيب عليها، دون تلك الرسائل الغثائية، والعمدة في ذلك رعاية الأصلح.

🕮 المُراسِل والشيخ المُستفتىٰ:

جميلة طريقة ذلك المستفتي الذي يُراسل الشيخَ المُستفتىٰ قائلًا:

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لديَّ -أحسن الله إليك- سؤال، هو...)، ثم بعد الإجابة يقول: (جزاكم الله خيرًا، وأثابكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

طريقة مؤدبة، مختصرة، خالية من التطويل بلا طائل.

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود رقم (٥٢٠٨).

(٢) هذا الكلام موجَّهٌ إلىٰ أولئك الدعاة الذين يتوفَّر لديهم وقتٌ لمواجهة تلك المطالب الدعوية في هذا العالم، ثُمَّ هم لا يُجيبون.

🕮 بعض المحاذير الواقعة في المُراسلات الفيسبوكية:

١- الأسئلة المُفتعلة لاختبار فقه الشخص المُرسَل إليه:

لا سيما إذا كان هذا الشخص المُرسل إليه ممن ينتمون إلىٰ طلبة العلم، فيأتي هذا الشخص (المُرسِل) وقد بحث مسألة ما، وحضَّر فيها الجواب، ثم يأخذ في التعنُّت والمحاجَّة؛ ليُظهر عجز المُرسَل إليه.

٢- الأسئلة المُفتعلة لمعرفة انتماء الشخص المُرسَل إليه:

فيسأل عن موضوع كذا، أو عن فلان من الناس، ليُثبت أن المُرسَل إليه صاحب بدعة، علىٰ مشرب بعض الناس المُوغل في الغُلوِّ.

٣- تصوير المحادثة ونشرها:

حتىٰ ولو كانت هذه المُحادثة تشتمل علىٰ خير، فإن نشرها بدون إذن صاحبك الآخر خيانة.

فكيف لو اشتملت علىٰ خطإٍ أو ذنب وقع فيه؟!

هذا.. وسيأتي مزيد تنبيه علىٰ هذه الخيانة إن شاء الله.

🕮 المراسلة المُنْعِشَة:

هي التي تصل بها الرَّحم، لا سيَّما من قطعك، وتُسقي بها شجرة الإخاء بينك وبين من شاء الله ممن تتعرَّف عليه في هذا العالم **الفيسبوكيِّ** من المسلمين، في التهاني الشرعية، والبشارة بالخير، وقضاء حوائج الناس.

وفي السلام علىٰ المريض والدعاء له، والسؤال عن حاله بلا إملال، واحذر سؤال المريض مُفصَّلًا عن مرضه.

وفي مواساة مصاب بمالٍ، أو نحوه، فكم في المواساة من تسلية المصاب.

ولا تحجبك المُراسلةُ عن سُنَّة نقل الخُطىٰ إلىٰ هذه الفضائل، ولكن حيثُ تَقْصُرُ بك الحالُ عن الزيارة.

وإذا كانت زيارة المريض والمُصاب خفيفةً، مُقدرة بجلسة الخطيب بين الخُطبتين، فلتكُن المراسلةُ كذلك. هذا هو الأصل، ومَن يأنس بك فله حال لا تخفىٰ.

🕮 المُراسلةُ المُؤْذيَةِ:

أذيَّةُ المسلم حرام، وتَخوُّنه حرام، وهتكُ حرماته حرام.

ومن الأذايا التي تقع في المُراسلة، تلك الخيانةُ المُضاعفة: **(تصويرُ المُراسلة ونشرها)**.

فلا يجوز لمسلم يرعىٰ الأمانةَ ويُبغضُ الخيانة، أن يُصوِّر كلمات المُراسَل دون إذنه، وعلمه، مهما يكن نوع كلامه في تلك الرسالة: دينيًّا، أو دنيويًّا، كفتوىٰ، أو مباحثة علمية، أو مالية، وما جرىٰ مجرىٰ ذلك.

وقد ثبت من حديث **جابر بن عبد الله الأنصاريِّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ **قال**: «**إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ**»[1].

---

(١) حسن لغيره: أخرجه أبو داود رقم (٤٨٦٨)، والترمذي رقم (١٩٥٩).

ومعنىٰ «الْتَفَتَ»؛ أي: التفت يمينًا وشمالًا فظهر من حاله بالقرائن أن قصده أن لا يطَّلع علىٰ حديثه غير الذي حدثه به، فتكون الكلمة التي حدثك بها صاحبك أمانة أودعك إيَّاها، فإن حدَّثت بها غيره فقد خالفت أمر الله؛ حيث أدَّيت الأمانة إلىٰ غير أهلها، فتكون من الظالمين، فيجب عليك كتمها؛ إذ إلتفاته بمنزلة استكتامك بالنطق(١).

قال القاسميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإِفْشَاءُ السِّرِّ خِيَانَةٌ، وَهُوَ حَرَامٌ إِذَا كَانَ فِيهِ إِضْرَارٌ، وَلُؤْمٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِضْرَارٌ»(٢).

وقال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِظْهَارُ الرَّجُلِ سِرَّ غَيْرِهِ أَقْبَحُ مِنْ إظْهَارِهِ سِرَّ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ يَبُوءُ بِإِحْدَىٰ وَصْمَتَيْنِ: الْخِيَانَةُ إِنْ كَانَ مُؤْتَمَنًا، أَوْ النَّمِيمَةُ إِنْ كَانَ مُسْتَوْدَعًا. فَأَمَّا الضَّرَرُ فَرُبَّمَا اسْتَوَيَا فِيهِ وَتَفَاضَلَا. وَكِلَاهُمَا مَذْمُومٌ، وَهُوَ فِيهِمَا مَلُومٌ»(٣).

وقال الراغب الأصفهانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السِّرُّ ضَربَان: أحدُهما: ما يُلقي الإنسان من حديث يُستكتم، وذلك إما لفظًا؛ كقولك لغيرك: اكتُم ما أقول لك، وإما حالًا: وهو أن يتحرَّىٰ القائل حال انفراده، فيما يورده، أو خفض صوته، أو يُخفيه عن مُجالسِهِ، وهو المراد في هذا الحديث»(٤).

فإذا صوَّرت مراسلته دون إذنه وعلمه، فهذا مكْرٌ وخديعة، وخيانة للأمانة.

وإذا نشرتَ هذه المراسلة للآخرين، فهي زيادةٌ في التخوُّن، وهتكٌ للأمانة.

---

(١) انظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٣٢٩).

(٢) «موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين» (ص١٩٤).

(٣) «أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص٣٠٧).

(٤) «الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة» للراغب الأصفهاني (ص٢١٢).

وإن **فعلت فَعلَتك الثالثة**: التصرُّف في نصِّ المراسلة بتقطيع، ونحو ذلك إدخالًا وإخراجًا، فالآن ترتدي الخيانة مضاعفة، وتسقط علىٰ أُمِّ رأسك في: «أُمِّ الخبائث» غير مأسوفٍ علىٰ خائنٍ.

فاتَّقوا الله –عباد الله–، ولا تخونوا أماناتكم، ولا تغدروا بإخوانكم.

ما حكم تبادل الرسائل الفيسبوكية المكتوبة بين النساء والرجال؟

اعلم أنَّ الأصل أنه لا يجوز للرجل أن يخاطب المرأة أو تخاطبه إلا عند الحاجة لذلك، وأمن الفتنة، مع عدم الخضوع بالقول؛ **لقوله سبحانه**: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢﴾ [الأحزاب].

وهذا الخطاب وإن كان موجَّهًا لنساء النبيِّ ﷺ فإن حُكْمَه شامل لعامَّة النساء، بل عامَّةُ النساء أولىٰ به منهن.

وأما عن تبادل الرسائل الفيسبوكية المكتوبة:

فإنها في الواقع المشاهد علىٰ وجهين:

الوجه الأول: تبادل الرسائل التي تشتمل علىٰ الخدمات العلمية؛ كتبادل الأبحاث والكتب بين الباحثين والباحثات، أو حل إشكال، أو تقديم نصيحة لا يمكن أن تقال علىٰ الملأ، ونحو ذلك.

وحكم هذه الرسائل يرجع إلىٰ الشخص نفسه رجلًا كان أو امرأة، فمَن علم مِن نفسه ضعفًا، وخاف علىٰ نفسه الوقوع في مصائد الشيطان، وجب عليه الكف

عن المحادثة، وإنقاذ نفسه، وأما من ظنَّ في نفسه الثبات واليقين، فيجوز له ذلك بشروط:

الشرط الأول: ألا يتعرضَا للسؤال عن الأمور الشخصية؛ كالعمر، أو الزواج، أو السكن، أو الدراسة، ونحو ذلك.

الشرط الثاني: ألَّا يتكلمَا في كلام خارج الموضوع الذي كان سببًا في المراسلة، وإذا حدث من أحدهما ذلك، فيجب علىٰ الآخر إنكاره.

الشرط الثالث: علم ولي الأمر؛ كالأب أو الزوج بهذه المراسلات، والاطِّلاع عليها، حتىٰ لا يكون للشيطان سبيل في هذه الرسائل.

الشرط الرابع: الكفُّ المباشر عن التخاطب إذا بدأ القلب يتحرك نحو الشهوة.

الوجه الثاني: رسائل التعارف، التي يقوم بها بعض الشباب المفتون، للتعرف علىٰ الفتيات في هذا العالم الأزرق، والتي يُسمُّونها -كذبًا وزورًا- بالمراسلات البريئة.

وحكم هذه المراسلات أنها لا تجوز ألبتة ولا تحلُّ، ومن المعلوم في دين الله تعالىٰ تحريم اتِّباع خطوات الشيطان، وتحريم كل ما قد يُؤدِّي إلىٰ الوقوع في الحرام، حتىٰ ولو كان أصله مباحًا، وفي هذا **يقول الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ... ﴿٢١﴾﴾ [النور]، ولا يصحُّ أن تُرتكب هذه المراسلات تحت شعار حُسن النيَّة، أو براءة المقصد، فقد كان **عطاء بن أبي رباح** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يقول:** «**لَوِ ائْتُمِنْتُ عَلَىٰ بَيْتِ مَالٍ، لَكُنْتُ أَمِينًا، وَلاَ آمَنُ نَفْسِي عَلَىٰ أَمَةٍ شَوْهَاءَ**»(١).

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٨٨).

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُعلِّقًا عليه: صَدَقَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فَفِي الحَدِيْثِ: «أَلاَ لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ»(١).

ثم إذا تصوَّر متصوِّر، أو زيَّن له الشيطان هذا العمل بحكم الصداقة أو التعارف بقصد الزواج، فهذه مصلحة موهومة مُتخَيَّلة، ودرء ودفع المفاسد يُقدَّم علىٰ جلبِ المصالح؛ ولذا حُرِّمت الخمر مع ما فيها من منافعَ، إلا أنَّ ما فيها من الإثم أكبر من منافعها، وكذلك الأمر بالنسبة للمَيْسر.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَاۗ... ﴿٢١٩﴾﴾ [البقرة].

وكم أدَّت تلك المحادثات إلىٰ الوقوع في الحرام، وأفضت إليه، وما أفضىٰ إلىٰ حرام فهو حرام، والذين يصطادون في الماء العكر أكثر من الصالحين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد يقول بعض الشباب أو الفتيات: إنني أثق بنفسي!

فيُقال: لا يجوز للمسلم أن يَمتحن إيمانه في مواطن الفتن؛ لأنها مظنَّة الزيغ؛ ولذا قال ﷺ: «مَنْ سَمِعَ مِنْكُمْ بِخُرُوجِ الدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهُ فَيَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَمَا يَزَالُ يَتْبَعُهُ مِمَّا يَرَىٰ مِنَ الشُّبُهَاتِ»(٢).

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد في: «مسنده» (١٥٦٩٦).

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم في: «المستدرك» (٤/ ٥٧٦).

ومعنى: «فَلْيَنْأَ عَنْهُ»؛ أي: ليبتعد عن مواطن الفتنة[١].

ثم إنَّ حسن القصد لا يُبرر العمل أو يجعل ارتكابه سائغًا؛ ولذا فإن من المتعيِّن إغلاق هذا الباب؛ لئلا يقع الرجال أو النساء في المحذور.

والله أعلم.



(١) انظر: «المفاتيح في شرح المصابيح» للمُظهري (٥/ ٤٣٤)، وانظر: «فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام» لمحمد بن صالح العثيمين (٢/ ٥٧٦).

حُسْنُ الخَاتِمَةِ

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام علىٰ نبيِّنا محمد الذي ختم الله به الرسل والرسالات.

أسأل الله أن يجعل خير أعمارنا آخرها، وخير أعمالنا خواتيهما، وخير أيامنا يوم لقائه.

إلىٰ هُنا انْتَهَىٰ هَذَا الكتاب، وَقَد اجْتهَدْتُ فِي الجَمْعِ، والتَّرْتِيْبِ، والصِّيَاغةِ، والإِعْدَاد، مَا وَسِعَنِي ذلك.

والكَمَالُ عَزِيزٌ، والنَّاقِدُ بَصِيرٌ، والحَقُّ ضالَّةُ كُلِّ مُنْصِفٍ.

والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْن، وصلَّىٰ الله علىٰ سَيِّدنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ؛ وسَلَّمَ.



فهرس المحتويات

إهداء إلىٰ مخطوبتي ٤
المقدِّمة ٥
خطة البحث ١٠
الفصل الأول، الآدابُ العامةِ للفيسبوك ١١
المعاونة علىٰ البر والتقوىٰ ١١
نَفْعُ العباد بكل البلاد ١١
تحذيراتُ محِبٍّ ١٣
الفصل الثاني، الآداب المتعلقة ببيانات الصفحة الشخصية ١٦
أولًا: آداب تسمية الصفحة ١٦
بعض الآداب الواجب التزامها في تسمية الصفحات الفيسبوكيَّة ١٦
حكم تسمية الصفحة الفيسبوكية بالأسماء المستعارة ٢٠
حكم تسمية الصفحة في الفيسبوك بمثل: «القرآن والسنَّة»، أو «الله ربي»، أو «القرآن منهجي»، أو التسمي بذكرٍ لله؛ كسبحان الله، ونحو ذلك ٢١
حكم تسمية الصفحة بآية قرآنية ٢٢

حكم تسمية الصفحة بـ (أسيرة القرآن) ٢٢

حكم تسمية الصفحة بالألقاب التي تحوي كلمة العشق لله أو رسله وأنبياءه ٢٢

حكم التلقب بالألقاب المنسوبة إلىٰ الجنة؛ كزعفران الجنة، وعصفورة الجنة، ونحو ذلك ٢٥

حكم تسمية الصفحة بأحد أسماء الصحابة أو العلماء؛ كعمر بن الخطاب، أو الإمام مالك ٢٥

حكم تسمية الصفحة بنحو (الدلوعة، الحلوة، المزيونة) ٢٦

حكم التسمي بالأسماء المستعارة القبيحة؛ كالشيطان، والجن، والغول، وغير ذلك ٢٦

حكم التكني بكنية النبي ﷺ؛ أعني (أبا القاسم) ٢٧

حكم تسمية الصفحة بـ (إلا رسول الله)، أو بـ (إلاك يارسول الله) ٢٧

حكم مشاركة الرجل في **الفيسبوك** بأسماء النساء، أو مشاركة النساء بأسماء الرجال ٢٨

حكم انتحال الشخصيات في **الفيسبوك** ٢٩

حكم اختراق صفحات **الفيسبوك** أو سرقتها ٣٠

ثانيًا: آداب صورة الصفحة أو الغلاف ٣١

حكم التصوير الفوتوغرافي. ٣٢

القول المختار في حكم التصوير الفوتوغرافي ٣٣

الردُّ علىٰ من علَّل بكون الصورة وسيلة للشرك ٣٦

حكم التصوير (سيلفي)، وصور النساء ٣٦

وضع صور الأطفال في الصور الشخصية أو الغلاف ٣٧

وضع صور أغلفة الكتب العلمية ٣٨

ثالثًا: أحكام أخرىٰ ٣٨

حكم كتابة العمر علىٰ غير حقيقته في بيانات الصفحة الشخصية ٣٨

حكم جملة (في علاقة مفتوحة)، التي يكتبها بعضُهم في بيانات الصفحة الشخصية. .. ٣٨

الفصل الثالث، الآداب المتعلقة بطلب الصداقة أو حذفها، وكذا الحظر ٤٢

أولًا: طلب الصداقة ٤٢

حكم طلب الصداقة **الفيسبوكية** من الرجل إلىٰ المرأة أو العكس................ ٤٢

عند إرسال طلب صداقة لشخص، سألني **الفيسبوك**: هل تعرف هذا الشخص؟، فقلتُ: نعم، هل يعدُّ ذلك من الكذب؟ ٤٦

ثانيًا: حذف صداقة الأشخاص أو حظرهم ٤٧

الفصل الرابع، الآداب المتعلِّقة بالإعجاب بالصفحات أو الانضمام إلىٰ المجموعات..... ٥٠

حكم المجموعات أو الصفحات التي تدعو إلىٰ التعارف بين الجنسين بغرض الزواج ٥٢

الفصل الخامس، الآداب المتعلقة بالنشر الفيسبوكي ٥٦

بعض ما ينبغي نشره في **الفيسبوك** مما يُؤجر الإنسان عليه بإذن الله ٦٨

ما يجب على المسلم أن يحذره في منشوراته الفيسبوكية ٧٠
التنبيه على بعض المنشورات الجائزة ٧٥
المنشور المشتمل على دعاء ٧٦
المنشور المشتمل على غِيبة من لم يتعيَّن ٧٧
المنشور المشتمل على نعيٍّ لميِّت ٧٧
الفصل السادس، الآداب المتعلقة بالإعجاب بالمنشورات أو التعليق عليها ٨٠
أمور خطيرة، يجبُ على الإنسان أن يحذرها عند رؤية منشورات الآخرين ٨٠
أولًا: آداب الإعجاب بالمنشورات ٨٣
مايجب على المسلم أن يحذره في أثناء تسجيل إعجابه بمنشورٍ ما ٨٣
ثانيًا: آداب التعليق على المنشورات ٨٥
ما يجوز للمُعلِّق اللجوء إليه أحيانًا ٩١
حكم حوار الرجل والمرأة الأجنبيين في صندوق التعليقات على المنشور ٩٥
مسألة: ما حكم استخدام الملصقات التعبيرية –المعبِّرة عن الفرح أو الحزن– في الفيسبوك وغيره؟ وهل تُعَدُّ من الرسم؟ ٩٥
الفصل السابع، الآداب المتعلقة بالمراسلات الفيسبوكية ١٠١
آداب ينبغي على من استخدم المراسلات الفيسبوكية أن يلتزمها ١٠١
المُراسِل وأمين سِرِّ الصفحة (الأَدْمِنْ) ١٠٦

المُراسِل والشيخ المُستفتي ١٠٦

بعض المحاذير الواقعة في المُراسلات **الفيسبوكية** ١٠٧

المراسلة المُنْعِشَة ١٠٧

المُراسلةُ المُؤْذِيَةِ ١٠٨

حكم تبادل الرسائل **الفيسبوكية** المكتوبة بين النساء والرجال ١١٠

خاتمة.. ١١٤

فهرس المحتويات ١١٥



